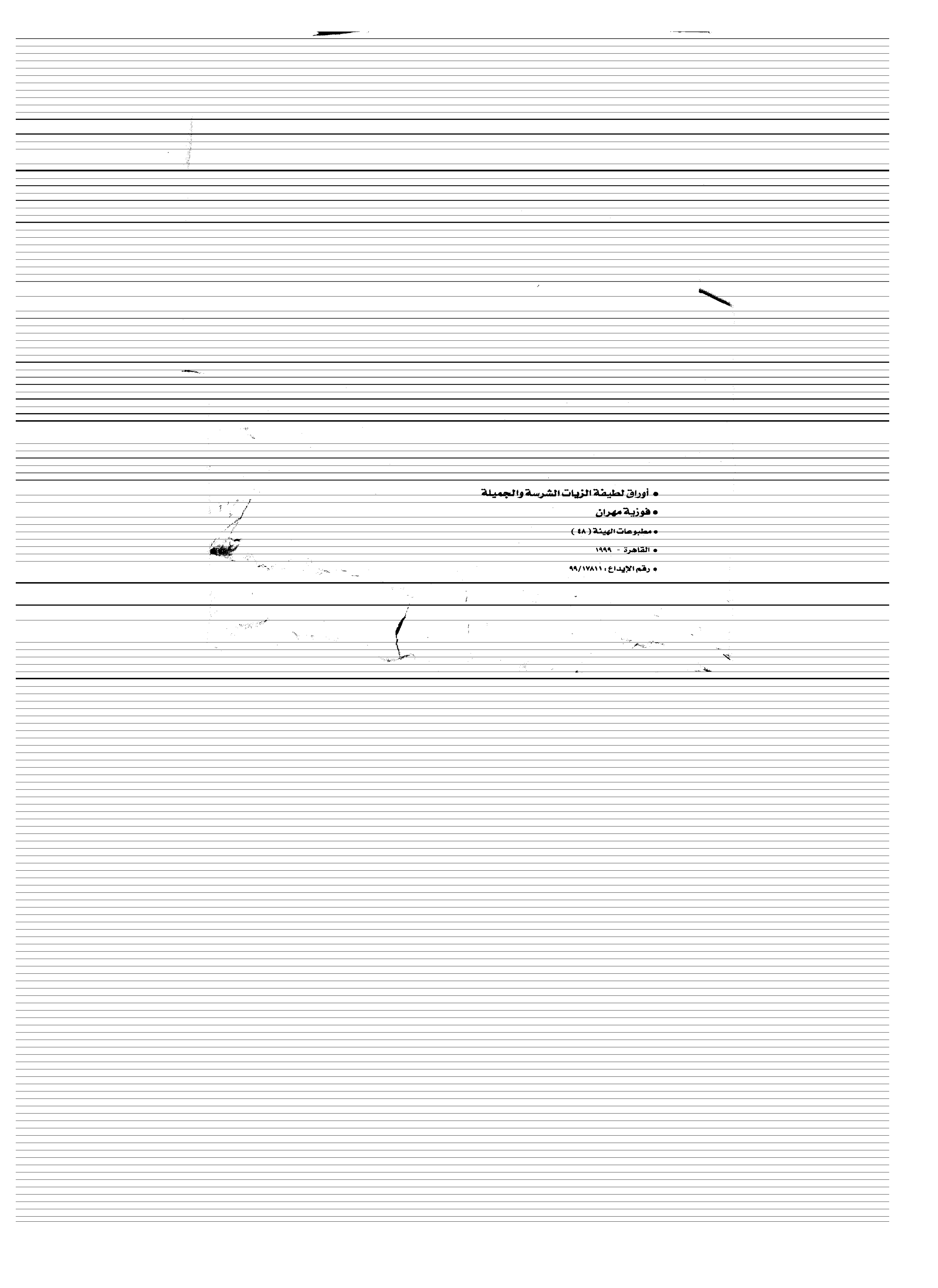


أوراق لطيفة الزيات

الشرسة والجميلة

فوزية مهران

مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة
٤٨



- أوراق لطيفة الزيات الشرسة والجميلة
- فوزية مهران
- مطبوعات الهيئة (٤٨)
- القاهرة - ١٩٩٩
- رقم الإيداع : ٩٩/١٧٨١١

سلسلة
مطبوعات الهيئة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
على أبو شـــادى

أمين عام النشر
مـحـمـد كـشـيـك

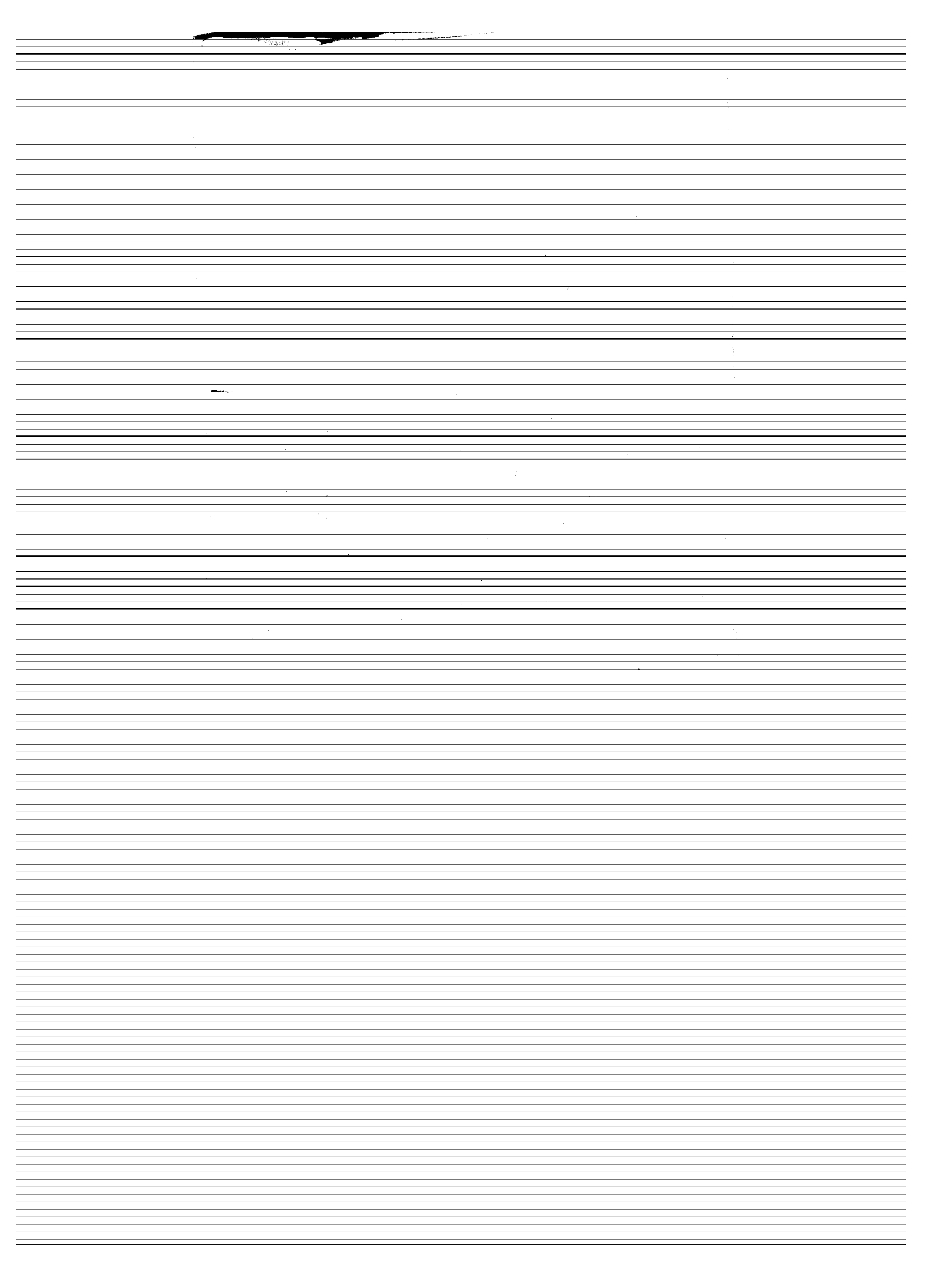
المشرف العام
د. حـسـن عطيـــة

مستشار التحرير
ســمــيــر ندا

الإشراف الفنى
د. محمود عبد العاطى

مدير التحرير
مـحـمـد أبوالمجـد

• المراسلات :
باسم مدير التحرير على العنوان التالى :
١٦أ شارع أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١



تصدير

أوراق .. لطيفة .. وفوزية

هى حقا أوراق لطيفة وفوزية، تخص الكاتبة، كما تخص الناقدة، بل وتخص قطاعا من جنس، وشريحة من جيل حاول يوما أن يثبت وجوده بالإبداع المؤسس على فعلى حياتى مغاير، تشبث بالعقل ولم يتماحك بلغة الجسد، واستمسك بالوعى ليقف (مع) قرينه فى وجه المحتل والتخلف بكافة أشكاله، ومن ثم من الصعب فى هذا الكتاب العثور على الخطوط الفاصلة بين رؤية الكاتبة د. «لطيفة الزيات»، ورؤية الناقدة «فوزية مهران» ورؤية هذا الجيل من شابات الوطن، الذى صاغته فورات الأربعينيات، وصاغ هو ثورات الخمسينيات، وتصارع مع متغيرات الستينيات، وجاهد ضد انقلابات السبعينيات، وراح فى العقدين الأخيرين يتأسى على حال جيل نسوى جديد، يتقوقع داخل جسده، ويثور (ضد) القرين،

فيحرف الثورة عن مسارها الاجتماعى الصحيح، ويخلق لنفسه أعداء وهميين، ليصارع عماليق من صنع خياله، بينما الحياة تمور من حوله وبه بأحداث جسام.

بعين قاصة تغوص الناقدة فوزية مهران فى أوراق د. لطيفة الزيات فتلتقط صورا دالة على صاحبة الأوراق، تهتم بـ (الدور) الذى لعبته فى الحياة، معبرا عنه إبداعيا، وتنسج من هذه الصور المتناثرة والمبثوثة فى العديد من أعمال الكاتبة لوحة جدارية، تكشف عن تمرد مبدع يؤمن بأن للفن وظيفة تثوريه لواقعه، وأن الفن والحياة صنوان، لا انفصام بين دور المبدع فى إبداعه وفى الحياة، ولا هروب من مواجهة حقائق الواقع بالتخفى فى سراديب الشكل الزائف، ولا تعالى عن جماهير القراء البسطاء أصحاب الحق الشرعى فى تلقى الإبداع، بأساليب حداثية ملغزة ومتعلقة بأهداب النخبة المثقفة.

أنها أوراق «شرسة وجميلة»، كما هى أوراق «لطيفة وفوزية»، لأنها أوراق جيل رفض أن يظل الباب أمامه موصدا، ففتحه، لتغلقه أجيال بعده، قبلت بإرادتها أن تتحجب داخل ذاتها، وأن تتمرد ، عندما تفكر فى التمرد، داخل حدود هذه الذات الفردية، فهل يمكن أن نعتبر تلك الأوراق التى بين أيدينا هنا مجرد «وثيقة إبداعية»

على زمن فات وانقضى، أم أنها «نموذج» لرؤية ثاقبة للحظة من زمن ممتد، ولفكر جيل يسلم أوراقه الشرسة والجميلة لجيل نأمل أن يحرص عليها، وأن يضيف عليها أوراقا أكثر «شراسة» فالزمن الحاضر لن يعدل مساره دون قوة تعيد ترتيب أوضاعه لصالح المجموع، وأن تكون فى ذات الوقت أكثر جمالا لأن الزمن القادم لن ينمحى قبحه إلا بإرادة إنسانية تجمله بإبداع راق وفن متمرد لصالح الجماعة.

د. حسن عطية



تقدم «لطيفة الزيات» فى مجموعة أعمالها فنا مجاهدا. تقدمه من خلال «ذلك الوله الخالص للحياة والذى هو مادة الفن» كما تقول فى إحدى قصصها.

كتبها حلقات متصلة.. تعرض فيها الحقيقة بأسلوب ممتع وواقعية مدهشة.

(الكتابة لديها جسر ممتد إلى قلوب الناس.. وشيجة حب.. طريق حرية وخلاص.. بينهم تشعر بموجات الدفء والانتماء والحنان.. معهم تسعى إلى طريق التطور والتقدم).

عاشت كتبها.. تجربتها.. حياتها من أجل «التوحد».. سعت فى طريق «العشق» – بمعناه الصوفى – للذوبان فى ذات كلية جامعة فتصبح أجمل وأبهى وأشد سموا وتألقا.

تضمن كتبها عمق التجربة الإنسانية بكل ما فيها من صعود وانحدار – تصل بالأحداث واللحظات إلى أبعد مدى.. وتعلى لديها القدرة على الكشف والنفاذ والمواجهة.

«الحدس الفنى» تغذيه وتنميه وتعيد صقله وتربيته بالثقافة والعلم

واختيار الموقف النقدى وتعميق العقلية الناقدة.

مواقف نابضة من التاريخ الحى - وحياة متصلة بحبل متين بأحداث الوطن. جعلت الفن كما يقول أديبنا الكبير نجيب محفوظ «أكثر واقعية من الواقع» وكأن مشروع حياتها أن تكتب هذه الأوراق وتضع فيها خلاصة تفكيرها وخبرتها ولتبرز لنا القصة الحقيقية وراء العمل الفنى - والفكرة الأساسية لكل قصة من قصصها المميزة - هى وأسلوبها شىء واحد - وتبرز من خلال كتابتها موقفها ووجهة نظرها ورؤيتها التى تمتد إلى المستقبل دائما وتسعى لإعادة بنائه وصياغته.

من البداية وهى تجرب الكتابة على هذه الصورة جعل تأملاتها أساسا ومادة لعملها - تعيد دائما ترتيب أوراقها، تستدعى الأحداث من جديد - تبحث جذور وقائع خاصة وعامة - تبدو متتابعة على نحو مميز وكما ترد للذهن مباشرة.

ولكنها تنبع من خطة محكمة لديها.. وتتداعى على نسق فريد - ليس لمجرد التذكر فقط ولكن لنصل إلى عمق اللحظة وإلى رؤى جديدة.. وتصور أجمل وأعمق ولنكتسب خبرة وحكمة.

وهى تجيد انتقاء اللحظات واختيار دراما الأحداث وتنمى تطورها وتصعيدها.

تستعمل فى معظم قصصها القصيرة أسلوب الكتابة بطريقة تداعى الذكريات والصور وفورة الحوار الداخلى - وكأنها تسجل خواطرها ويومياتها.

حقا لها قصص محكمة البناء الفنى وتصل فيها إلى لحظة متقدة فائقة.. وتسع أخرى أحداثا وذكريات وتتسع لأحلام وكوابيس وطيور سوداء تزحم المكان وتسد الأفق - أكثر من طاقة ومساحة القصة القصيرة ومع ذلك تظل لها القدرة على جمع شتات هذه الأوراق المتناثرة والعزف على النغمة الرئيسية فتعود متحدة ومتجانسة.

وأخيرا جاء هذا الكتاب الهام وسط مجموعة أعمالها «حملة تفتيش أوراق شخصية» تسجل فيه عن أحداث ووقائع وشخصيات حقيقية - ومع ذلك يتميز بقص فنى متقن.

وتوجد لحظات ومواقف ترتفع إلى مصاف الأعمال الفنية.. إلى الشعر والقصص القصيرة المتميزة.

مادتها الحياة - الواقع - أعماق نفسها.. خلجاتها وقلب مجتمعها وتقدم رؤيتها بصدق وقوة.

قدمت لطيفة الزيات فى كتيب صغير - مركز وغنى - قصة حياة.. وحياة وطن - ضمنت هذا المرجع الهام أعز أفكارها وخلقت

منه وثيقة شخصية وقومية. رحلة حافلة - من البنت المحلولة الشعر المتوهجة.. إلى الأنثى الكاملة إلى الكاتبة المبدعة والرائدة المناضلة - مع تجربة السجن والمعتقل - كانت مثل «إيزادورا دانكان» فنانة الرقص المبدعة عندما قالت فى مقدمة مذكراتها «لم يحدث أن قدمت امرأة مشهورة قصة حياتها الحقيقية - معظم القصص عن الحياة الخارجية للشخصية - من الظاهر والجو المحيط - من التفاصيل الشيقة والحكايات المسلية والنوادر التى وقعت لهن - أما لحظات الأمل والمعاناة الحقيقية فيصمتن حيالها» تقول إيزادورا أيضا : «ربما لأن فنى كان تعبيرا عن حقيقة وجودى بالإيماءة والحركة - أقدم نفسى هدية للناس.. وأكشف أدق تحركات روحى» - وعندما كتبت حياتها كانت أكثر الكتب صراحة وجرأة.. وصدق وحتى الآن..

لقد فعلت لطيفة الزيات نفس الشىء.. قدمت لنا نفسها هدية.. بشجاعة وجرأة وصدق نادر - وفى مجتمع شرقى..

صرخت مع إيزادورا عندما استغرقتها قصة الحب عن فنها «كنت لا أستطيع العيش معه أو بدونه» رقصت حياتى كلها واستطعت أن أتحول على المسرح إلى مائة امرأة».

وكتبت لطيفة الزيات حياتها كلها - وتحولت إلى كتيبة من

النساء.. كانت تود التحقق بالحب.. إلى التوحد مع الآخر واكتشاف أعماق النفس.. وعبرت من التجربة إلى المعرفة..

ورأت قمة حياتها وعملها وصلا واتصالا بالناس - وسعيا إلى الحرية..

حللت بدقة وقدرة جميع أوجه الشخصية.

حلم الفتاة الصغيرة.. وروح التمرد فيها..

التفتح على المد الوطنى والثورى

محاولة التغيير والكفاح لتحقيق الحلم ووضع الأفكار موضع التطبيق العملى.

الأنثى المحبة

المناضلة.. وأستاذة الجامعة.. والناقدة.

الكاتبة التى تنشد الحقيقة وتملك القدرة على الاعتراف والمقدرة على الصمود والاستمرار..

وجعلت من كتيب صغير مرجعا هاما وضروريا لمجموعة أعمالها ووثيقة نادرة لحياة مجتمعنا ويصور عصراً كاملا .

الكاتبة مغرمة بالمفارقة حتى أنها لتقيم الكثير من قصصها والسرد الفنى على عنصر المفارقة.

وهنا تبرق المفارقة منذ اللحظة الأولى ومن بداية العنوان : حملة

تفتيش أوراق شخصية! والمفارقة بليغة وصارخة فى التكوين والسياق والرسالة التى يحملها العنوان. حملة تكون من أجل لصوص - جواسيس - تجار مخدرات - مفسدين فى الأرض أو لمسلحين أشقياء.. ولكن من أجل أوراق شخصية؟

مفارقة : (تحديد مهول يفضى إلى وجهة أخرى وسياق مختلف). تبعث على السخرية والتشويق ويثير الأسى والشجن.

ومن مجرد إيقاع الكلمات تكمن مفارقة درامية. تشير إلى موقف التمرد والتهكم - من حملة تتقدم لتغتصب خصوصياتنا.. لتهتك أسرارنا ونجوانا على الورق - للتفتيش فى أعماقنا - والتنقيب بتفكيرنا وسلب مفاتيح الكلمات لدينا.

ولابد إذن من المقاومة.. من صد الهجمة الشرسة والحملة المغرضة وأعمال التلصص واسترقاق السمع والبصر. واغتصاب حروف العزف الداخلى. ومع ذلك. مع قدرتها على الصمود والتحدى والمقاومة دائما - فإنها فى هذا الكتيب الجميل بإرادتها الحرة وبمحض اختيارها تقدم نفسها.. تقر بما لديها بكل صراحة ووضوح - تصنع على أعين الناس وتكشف عن أدق أسرارها وكامن مشاعرها.. ولكى تبطل عمل الحملة الظالمة - فليس لديها ما تخفيه إنها أقوى فى العلانية.

تقول فى قصة «الشيخوخة» :

«شىء ما مرضى فى رغبتى فى تعرية الذات..
فى استباحة هذه الذات وهتك عوالمها الخاصة
شديدة الخصوصية.. شىء ما مرضى جديد
وقديم.. ..»

وأقول لها : شىء ما صحى وقوى ان نملك شجاعة الاعتراف والمواجهة والمعرفة. فى كتاب «حملة تفتيش أوراق شخصية»

تقوم بعرض سحرى وواقعى..

البطلة فيه هى صاحبة العرض ومؤلفته ومخرجته.. وتعيش الدور أمامنا تنفث فيه حياة وتعانق كل الأحداث والمتناقضات وذروة الصراع. تملك كل المفردات الفنية والمؤهلات العلمية والموهبة والحضور. تنفعل وتندمج وتبكى بدموع حقيقية وتؤثر فينا وتشحذ تفكيرنا.

الكاتبة تقوم بعملية تشريح كاملة - بمهارة جراح وخبرة حكيم وحسٍ أنثوى فائقٍ وفريد.

تجرى العملية الخطرة بنفسها ولنفسها.. وعلى رؤوس الأشهاد خبرة الطب وفنون العلاج ونسق جديد من الرؤية والتفكير يجرى درس وفن التشريح.. وأيا كان موضع الألم وضرورة الانشطار

والجرح والنزيف.

ونتلقى الشحنة فى خشوع.. يحيط بنا جو من المهابة والجلال وقدسية العلم.

ورغم جدية الموضوع وأهمية التاريخ وواقعية الأحداث - واتصال العام بالخاص..

ورغم المعاناة فهى تشيع بهجة فى النفس وتلقى بالطرائف والنكات وتبتدع أسلوبا خاصا فى الحوار والرد على الأسئلة التى توجه لها وتطلق العنان لدعاباتها الشخصية.. وتتعمد المفارقة اللفظية.. أو تجرى حركة مقابلة بارعة تطل داخلها بعينها الناقدة.. وتصلنا بمتعة اكتشاف الذات وبعثها على الورق من جديد.

تقدم لنا أصول أعمالها.. وأى نبع تفجر فيه الموقف واشتعلت الأحداث. والكتاب يعد وثيقة وتاريخا ويصور عصرا بأكمله ولا مثيل له فى الأدب العربى.

لطيفة الزيات لا تتبع الترتيب الزمنى فى السرد بل تتوقف لدى اللحظات الهامة والوقفات الموحية وتؤمن أن كل خطوة مهما صغرت مهمة جدا للحياة - للحاضر والمستقبل.

تبدأ مثل سيمفونيات تشايكوفسكى من قمة الألم والمعاناة وصقيع الموت والبرد.. وتنتفض برعشة الحياة.

تبدأ أوراقها الشخصية من مارس عام ١٩٧٣ - تقول :

«فى الغرفة المجاورة يحتضر أخى عبد الفتاح..»

تحاول مقاومة الموت والانتصار للحياة تبدأ الكتابة تمسك بشريط الأحداث بين أيديها فى هذه اللقطة المقدمة والتى تحاول الكتابة فيها حقا (الكتاب هو الذى يبقى.. يتكلم وقصة الحياة تتحول إلى تجربة إنسانية ورفقة ومشعلا على الطريق أو نجمة ميناء - أداة للتحدى والنضال وتجديد النفس وصداقة ولقاء وحوار).

لحظة درامية متأججة - والموت يقترب من الأحباء - وهى تعيد القصة وتفاصيلها وأحداثها على مسرح الحياة - تبعثها على الورق من جديد.. ويشع الدفء لضرورة الاستمرار .. والمزيد من الحركة والإلهام.

وهكذا نجد لطيفة الزيات فى أدق الظروف وأقسى اللحظات تفكر وتعمل وترنو إلى المستقبل وتحاول أن تخرج من جزئية حياتية إلى كلية إنسانية جامعة.

عودة إلى تلك المدينة الجميلة دمياط «التى ترقد فى حضن النيل والبحر المتوسط» حيث بيت الأسرة القديم.

(وسنرى معنى البيت وأهميته ومعزوفة الألم حول بيوت عبرتها

وانهار السقف عليها) بيت الأسرة مركز الدائرة لحركتها - الست سنوات الأولى من العمر.. وفى الصيف تعود إليه حتى تمت إزالته - ورائحة العطن والقدم محفورة فى ذاكرتها والمشهد الأخير لها فيه - إذ خرجت من سجن الحضرة فى الاسكندرية عليه.

تقول «فى طفولتى حكت لى جدتى نوعين من الحكايات الجن والعفاريت والشاطر حسن.. وحكايات عن صبا أبى وشبابه فى البيت القديم.

حقا كان يصعب عليها التصديق لما تحكيه لها الجدة عن أبيها وتصويره بمحب وسيم يهوى النساء ويحلم بالبحر والعشق والسفر والموانى البعيدة - كان يخيل إليها أن الجدة تخلط بينه وبين الشاطر حسن.

وتستخدم ثقافتها الواسعة لتقييم أداة الجدة وطريقة السرد والحكى. تقارن بين أسلوبها ونظرية الأداء المسرحى للممثل عند بريخت (إيجاد فاصل بينه وبين الموضوع ولا يسعى للاندماج أو التطابق مع الشخصية وعلى الممثل أن يؤدى دوره بطريقة محايدة ويدع المشاهد يفكر ويحكم على الأمور) كذلك طريقة جدتها فى الحكى «لم تكن فى حاجة إلى أية ارشادات مسرحية» كانت لا تنفعل ولا تندمج وتحافظ على المسافة والحيدة وكأن الأحداث وقعت

لامرأة أخرى!

تحكى عن ابنتها العروس وفستان الزفاف والكفن وهم يوسدونها القبر - عن البيت القديم فى أوجه وأيام انهياره.. عن زوجها الذى يعمل ويسافر - ويسهر فى المندرة والحديث عن المغامرات والنساء والسفن التى يملكها وتترصدها الأخطار - عن التطلع والانكسار - والابن الذى يحلم بالسفر والموانى البعيدة - ويحب السهر والمرح وعشق النساء. تحكى ولا تمارس أى نوع من الانفعال وكأن كل ما جرى وقع لامرأة أخرى غيرها!

ربما أفادت لطيفة الزيات من هذه المساحة المحايدة فى أسلوب القص جعلتها وهى طفلة تندهش وتتأمل وتكتسب عادة التفكير.. واكتشاف الأشياء بنفسها والبحث عن الحقيقة فى كل ما يحدث أو يقال حولها.

وتنتج نفسها عن طريق الفن دائما .

عالم فسيح ودنيا مليئة بالحكايات والمغامرات.. وسعت طفولتها وأطلقت قوى التصور والخيال.. والدهشة لاكتشاف الحقيقة وإدراكها.

لقد حققت انسجاما وتوافقا بين الذات والموضوع. تمنحنا شحنة هائلة من المشاعر وننفعل معها ونشارك بعواطفنا

وأحاسيسنا لكنها ما تلبث أن تهزنا بعنف.. لنفيق ونكف عن «التطهر» بالفن أو الدموع على طريقة أرسطو التقليدية – وتبدى لنا ولنفسها من داخل قصصها أهمية وجهة نظر «بريخت» وأسلوبه فى ضرورة أن نكف عن لعبة البكاء والخداع – ونتوقف لنتأمل.. نفكر .. نسعى للتغيير – نؤكد أن الأمور ما يجب أن تستمر على هذا النحو – ونتخذ موقفا.

يقول سارتر في كتابه «الكلمات» إن صورة الطفل فى كتب المذكرات والسيرة الذاتية غير حقيقية – لأنها تعبر عن رؤية الإنسان الناضج وتحليله للظروف والأحداث من وجهة نظره فى الكبر وإن كان يضعها على لسان طفل.

لطيفة الزيات تصنع شيئا نادرا – تغوص فى أعماق طفولتها وتضع اللمسات والصور والأحداث التى شكلت وجودها – وتوقفت لديها بالفعل – وتتبع تفكير طفلة حساسة ذكية مترعة بحب الحياة والإقبال عليها.

رأت نفسها وهى مرهقة بحمل ملاكى الخير والشر فوق كتفيها إلى أن ألقت بهما نهائيا من فوق السلم.

أحاطت بأهم التفاصيل حولها – وتستعيد اللقطات المؤثرة.. وحركتها داخل البيت وانفعالها بالأشياء والحكايات ودهشتها لرؤية

مخالفة..

تقول : «فى حديقة بيتنا القديم شجرة جوافة عاقر تحجب الحديقة والشارع عن حجرتى».

ظلت تنتظر أن تثمر الشجرة أو تزدهر سنوات كثيرة وكان أن هجرت الحديقة وانطلقت إلى السطح – «فى السطح أضحك وأغنى دون أن تحاصرنى حوائط البيت العتيق».

(وهذا هو الإيقاع الخاص بها واللمسة الأنثوية الرقيقة فى الكتابة.. وخصوصية العناية بالتفاصيل ودقة الرصد واستحضار الصورة وحساسية كاتبة متقدة الذهن والحس).

تعود وتركز على «البيت» كمعنى وعمق وسكن وإقامة. (دورة حياة بين بيوت نرضاها وأخرى تفرض علينا – مساكن طيبة نختارها وتضمنا – وأخرى يخرجوننا منها وتظل تتبعنا دائما)

وأجمل بيت لديها هو الذى تختاره وتقيمه على الحب –

تقول : «فى كل بيت امتدت إقامتى فيه ما بين
اليوم الواحد والعديد من السنين – حتى
السجن من بينها – خرجت بالكثير وتركت
الكثير من هذه الإنسانة دائبة التغيير»

ثم تتردد برنة شجن وأسى أن لا بيت لها :

«حقيقى لم يكن لى فى حياتى سوى بيتين -
البيت القديم الذى هو قدرى وميراثى والبيت
الذى أغلقه رجال البوليس بسيدى بشر -
وكان من صنعى واختيارى».

تستدعى كل الصور والذكريات والأشواق لبيت حقيقى يضمها - تتذكر حلما يراودها دائما تكون فيه حافية القدمين بفندق أو سفينة - تلازمها حيرة مضنية وتود العودة إلى غرفتها دون جدوى وتدور بين ردهات غريبة ودهاليز واعرة وينتابها خوف السقوط فى بحر أو هاوية.

هى دائما فى عملها الفنى والسياسى تريد الانتماء إلى المجموع واحتضان تجارب الآخرين وأحلامهم وسعيها بهم ومعهم إلى حياة طيبة. لذا تشعر بالانتماء الى بيت عريق - صرح شاهق وبناء شامخ يسعها والآخرين وكل أشواق التحرر والتقدم - وهو الجامعة.

«جامعة القاهرة توقظ فى كيانى الفتاة الجامعية التى كانت»

الجامعة هى معنى البيت - الانتماء - القربى .. «المكون الأساس» - صلة أكبر من رباط الدم - صلة العلم والمعرفة.

شاهدتها الجامعة - طالبة مجدة.. ومناضلة.. انضمت إلى

طليعة العمال والطلاب وقرأت وبحثت فى نظريات ومبادئ ونظم لتختار طريقا رائدا لتحرير الناس إرادتهم وعقولهم - أن تكون جزء من عملية التحرر الوطنى.

وشاهدتها الجامعة أستاذة تكمل الرسالة وتنير العقول الشابة وتهيئ لها مستقبلا.

وظلت «الجامعة» بيتا لها - بيت حقيقى ورمز للمشاركة للدفء والعمل. بيتى دافئ مشع يعمل فيه الشوق دائما إلى الحب والمعرفة.

تتدفق الذكريات ..

ليست مجرد عملية للتذكر - ولكن المقابلة بين الصور - إعادة قراءة الأحداث والمشاعر الأولى.. معرفة أسباب التناقض والإيقاع المختلف.

يوم صدور الحكم بسجن زوجها الأول - تسمع صوتها يغنى بقوة للربيع ويستنهض شعوب الشرق والهمم -

وتحسب بذلك أن «قد انفصم ما بينها والبيت القديم»

وتستمر فى تحليلها الدقيق:

«لم تدرك يوم وقعت فى الحب ثانية أنها عادت

إلى أحضان الأب - وإلى البيت القديم»

لحظة درامية مؤثرة ..

فى ذروة تحرر وإقامة بيت جديد.. أسس على الحب والعمل المشترك – بيت حقيقى يحمى ظهورنا حتى والسجن يتربص بساكنه – إحساس بالقوة والانفصام عن التقاليد القديمة.. والسلطة الأبوية – واختيار طريق الحرية.. وبعد هذا التحقق.. الوقوع فى الحب ثانية وإذا بتجربة غريبة مقيدة تعيد التسلط والهيمنة وأسر البيت القديم.

تكتب لطيفة الزيات بصيغة المستقبل – ولجميع الأزمنة وفى شتى الظروف – تكتب بصيغة متنامية.. نوع من التدرج الموسيقى للزمن..

امتداد تيار الوعى.. أو صيغة المضارع التام – حدث من الماضى يمتد بأسلاك أثيرية حتى الحاضر ويمد إلى آفاق المستقبل.

حادثة منذ الطفولة أو مشهد صغير تعود لتتأمله من جديد وتعيد التفكير فيه من شتى جوانبه.

تصل بين الماضى والحاضر وتعبر بالرؤية من لحظة السرد ذاتها إلى صورتها المقبلة. هكذا بلا ترتيب زمنى أو منطقى – الأهمية معلقة على النتيجة والأثر دائما – حركة تمشيط فى النفس والذاكرة.

تقول عن الأم إنها «بهية الطلعة.. وجلة الخطوات.. مطبقة
الشفتين.. معطاءة إلى حد الغناء تتراجع عندها
الأنا. قوية كالأرض.. تتقبل كل شىء وتتجاوز عن كل
شىء بعد أن تستوعبه»

مثل اللقطات السينمائية تعطى بروز الشخصية ومجمل الصورة
ومفردات المكان.

«جدى الأكبر لم يوجد البيت ليكون مأوى.. بل
لم يوجده أصلا ليكون مسكنا.. أوجده أساسا
ليكون مضيفة ومصدرا للتلقى والعطاء».

وتضيف «البئر الضخمة فيه كانت موردا للحياة النقية لأهل
البيت والجيرة» مرة أخرى نواجه بتحليل جميل لمعنى البيت وأساس
إقامته والبئر المشيدة.. سقيا وشريان محبة وتواصل بين الناس.

هذه البئر بعثت فى قصة «الرسالة» فى المجموعة القصصية
«الشيخوخة»

«لا أحد فى البيت القديم عداى عرف متعة التكوم فى
بئر جف منها الماء.. لا أحد سواى ينزلق فى يسر
على السلم المؤدى إلى جوف الأرض»

تحتمى بهذه البئر العميقة.. تكمن فيها لترتد إلى عصر النقاء

والكشف والمغامرة والشوق إلى المعرفة.

قالت لها أمها أن لا شىء فى البئر على الإطلاق..

وهى تقول إن اللاشىء فى البئر هو الكمال «الزمان ينتفى فى عتمة البئر والمكان ولا نعد فى حاجة لنسج الأساطير لنعيش»

– كأنها تكمن فى جوف الأرض.. داخل البئر المعطلة كى تهدأ وتتأمل.. تستقر فى الصمت العميق.. وتتدرب على مواجهة الواقع دون الحاجة لنسج أساطير وأوهام.

تقول قرب نهاية القصة و «الرسالة»

«حملت بشرى معى بعد أن هدموا البيت
القديم.. لعله الشىء الوحيد الذى تبقى لى من
الصبية محلولة الشعر متوهجة الخدين»

كانت فكرتها عن نفسها فترة الطفولة أنها البنت القوية العنيفة الشقية الضاحكة تتفجر حيوية وذكاء.

قالت لها ناظرة المدرسة : إنها كانت طفلة بكاءة!

صدمت .. عادت وعرفت سر البكاء الصامت والدموع الغزيرة..

انتقلت من المدرسة وتحولت الأوراق – وظلت موجودة ولا مكان لها..

وتعلق على مشاعر الحيرة والقلق.. ونهر الدموع..

«هى الرغبة الملحة أن أكون مرغوبة والخوف المضنى ألا أكون»

وفى المدرسة الجديدة بالمنصورة.. عانت فى يومها الأول.. شعور الغربة والوحدة - كانت فى حجرة الموسيقى.. الأطفال ينشدون ويتحركون فى دائرة كبيرة.. أشفق عليها صبى مشرق الوجه.. مد لها يده.. شملتها دورة الغناء واللحن.. اتسقت حركتها مع الدائرة الموسيقية.. فى لمسة ود وتفتح يد صغيرة لتمسك بيدها.. تحقق لها السرور والمتعة والألفة والثقة.

تعلمت الدرس جيدا.. تحقق لها أقصى أمانيها أن تكون مع الآخرين.. تعمل معهم وبينهم ومن أجلهم «أن تكون جزءا من كل»

وتترجم تلك المشاعر الجميلة .. واللحظة البسيطة إلى أسلوب حياة وعمل وحسب تعبيرها .

«أكون هذا الولد دائما حين أكسر عزلة أحد
وأضمه إلى الحلقة..»

تدخل باب الالتزام الوطنى من أعنف وأقسى أبوابه.

فى عام ١٩٣٤ ترفض وزارة اسماعيل صدقى السماح لمصطفى النحاس زعيم الأغلبية بزيارة الأقاليم.

وتتحول المنصورة الجميلة إلى ساحة قتال وصراع..

واكتشفت أين يجب أن تقف دائما.. مع الناس..

تقف شاهدة على ما حدث.. طفلة صغيرة معلقة فى شرفتها لا تصدق أن الجنود يطلقون النار على جموع ناس خرجت فى مظاهرة حب.. تستقبل زعيما محبوبا.. ترحب به فى المدينة.. وينهمر الرصاص.. ويفور تنور الدم.. يسيل فوق الطريق.. أربعة عشر قتيلا.. عدتهم الصبية.. وتعرفت على معنى الشر..

تبحر الصورة بها.. تنطلق إلى الأفق العريض بعد ذلك باثنى عشر عاما أمواج الشباب المتحمس تتدافع موجاته على كوبرى عباس.. والفتاة التى وجدت الملاذ فى الكل.. قطرة من البحر المائج.. والهدير يزلزل أركان الاستعمار ومن يقوم بالتعاون معه.

تتقن تجسيد الصورة بالكلمات «فجأة يتخلخل البحر.. يهوى الشباب إلى قاع النهر وتظل مع الكل ذاهلة شاخصة متى تنتشل الجثث وتلف بعلم مصر الأخضر ترتفع كأعلام الحرية والثورة»

مونتاج سريع.. ولقطات متتابعة.. متقابلة ويقفز عام ١٩٦٥ فوق الصور والأحداث.. ويونيه شهر حزين.. تفتح مشهد الذروة فيه..

«أخى والمأذون يجلسان فى الغرفة المجاورة.. وزوجها الثانى يحاول اثناءها عن إتمام إجراءات الطلاق بعد ثلاثة عشر عاما وقرار انفصال عمره خمس سنوات».

تقول جملة واحدة فتعطينا صورة كاملة عن الحكاية كلها وعمق المأساة وأصل الخلاف وأسباب الصراع.

يقول لها : ولكنى صنعتك

(ومن نبلها تقول إنه يعلق كلمته فى مجال الاستعطاف لا المن) ببصيرة نافذة ترد بتصميم وهدوء:

« لا تصعد النغمة حتى لا تفشل المهمة»

كانت قد برعت تماما.. ونفضت عن نفسها الشعور بالعجز..

«ووهم التوحد مع المحبوب»

«وخطيئة وأد الذات»

كانت بالفعل «إيزادورا دنكان» تكتب الصدق.. تكتب حقيقتها.. تنظر إلى داخلها وتعبر عن أدق مشاعرها وما مر بها.

عاشت اللحظة المزلزلة «عندما كانت لا تستطيع أن تعيش معه أو بدونه»

تقول لطيفة الزيات بكل الصدق والموضوعية «كنت أدور فى المدار الخطأ»

كانت تدرك تماما أنها «فى لحظة الحب ووهم السعادة والتحقق أو التوحد لا ننجز شيئا - نعيش اللحظة ولا نكتبها..»

ولكن عندما اهتزت الأرض تحت أقدامها - عندما تنبهت إلى

أنها لا يمكن أن تستمر هكذا»

أحست برغبتها الشديدة فى الكتابة –

– عملية الكتابة تفيد جدا فى العلاج والوصول إلى مرحلة الشفاء –

الكتابة ليس بالمعنى اللفظى..

لكن الكتابة الحقيقية.. الرؤية الداخلية العميقة.. الشجاعة فى إبراز حقيقة ما نحس به.. وإظهار ما نبطنه.. والوصول إلى المعنى.. إلى لحظة الكشف والمعرفة..

هنا تتجلى قدرة الخلق والإبداع.. وتولد بها من جديد.

وبالفعل انتهت من إعداد رسالة الدكتوراة عام ١٩٥٧

وتفرغت لكتابة رواية «الباب المفتوح» والتى نشرت عام ١٩٦٠.

كل هذا التدريب الشاق والمعاناة – الاستعداد والغوص داخل الذات وأمانى الوصول إلى العمق.. إلى الاكتشاف والرؤية المبصرة – ومحاولة البعث من جديد عن طريق الفن..

رواية «الباب المفتوح» صنعت تاريخا فى الأدب العربى الحديث وأصبحت علامة ونجمة ميناء لمسار الرواية العربية الحديثة.

أفسحت لصاحبتها مكانة متفردة – وبشرت بجيل متفوق من الكاتبات يؤمن أن تحقيق الذات والرغبة فى التحرر هو جزء من

حرية الوطن وازدهار إنسانية الإنسان فيه وأن مهمة الكتابة ورسالتها هى العمل على تغيير فكر المجتمع وترقية وجدان الناس وخلق إمكانية التطور والتقدم.

تفردت برصد تفاعلات حيوية وحقيقية داخل فتاة صغيرة - من الطبقة المتوسطة - تعيش مع أسرتها فى القاهرة فى فترة غليان شعبى ووطنى فى السنوات التى سبقت الثورة. تعيش أيضا قيود التقاليد المصرية - تسلط الأب وضعف الأم ومطالبتها الدائمة لها بالخضوع والتسليم وعدم التمرد لأنها «بنت» فى حين أن الأخ له حق التصرف والتفكير المستقل.

الفتاة الصغيرة يتفتح وعيها على أحداث عامة مؤلمة.. وصور صارخة للظلم والقهر - شباب يسيل دمهم على الطريق العام - لأنهم خرجوا فى مظاهرة - تنضج وسط الأحداث وتنذر نفسها بمهمة كبيرة - أن تعمل من أجل التغيير للواقع الأليم - لدفع القسوة والظلم - ومحبة الناس وتحسين ظروف حياتهم.

تقود مظاهرة فى مدرستها الثانوية..

«كانت تلتف حولها فى البداية يتنازعها الخوف والخجل - الخوف من أن يراها أحد - والخجل من جسدها الممتلئ»

وعندما استمعت إلى الهتاف والشارع كله تحول إلى بحر يموج.. والنساء والأطفال الكل ينادى بحق الحياة - شعرت أنها قوية..

«وارتفعت على أكتاف الطالبات وهتفت لحظة
- بصوت غير صوتها - صوت اجتمع فيه
كيانها الذى مضى وكيانها الآتى - وكيان
هذه الآلاف وقد انصهرت فى كل - كل
يدفعها إلى أمام - كل يحيطها ويحميها -
وانطلقت تهتف بصوت وحد كيانها وكيان
الكل».

«ليلى» بطلة الباب المفتوح ولدت بين الجماهير وتمردت على كل ما يعوق حركتها ونضجها.

تمر بسذاجة الحب الأول .. تنضج من خلاله رغم صدمتها العاطفية.. عندما يهرب من أداء واجبه الوطنى والذهاب للمقاومة - يصغر فى نظرها - تجده لا يستحق حبها أصبح مقياسها «وطنيا» - تبحث عن بطولة حقيقية - ثم يأتى أستاذ الجامعة يتقدم على طريقة الزواج التقليدى - تكتشف أنه صورة أخرى من تسلط الأب - تكشف التناقض والزيف فيه - ترفض الزواج منه..

ثم يظهر الفتى الحقيقى المناضل الثورى الذى يدافع عن حرية وطنه بالفعل وينال حبها.

نضج وعى الفتاة على مدى عشر سنوات - بينهما الثورة والمد الثورى اجتاحها - وأنضجها..

أبت أن تمضى عمرها «محصورة فى «أنا» ضيقة واهتمامات تافهة - وأيقنت أنها بين الناس تصبح إنسانا أجمل وأكثر شعورا وإحساسا بكيانها أكبر.

لطيفة الزيات هى ليلى الفتاة الجامعية التى تشترك بالعمل الجماهيرى بين الطلبة وعملت بالسياسة والكتابة والتعليم بعد التخرج - وهى المناضلة التى كثيرا ما اعتقلت وسجنت وتشردت - ووقع عليها اعتداء.

واستسلمت لمعركة حب «ذرية» كادت تقضى عليها - وأعملت إرادتها لتبعث نفسها من جديد.

وبالكتابة وجدت مخرجا.. طريقا للمجاهدة.

« الباب المفتوح»

أضع هذه الرواية العامة على مستوى رواية «اللص والكلاب» لنجيب محفوظ (وهى الرواية التى حقق فيها القفزة الفنية الهائلة بالانتقال من السرد الوصفى إلى التعبير بالصورة وباللقطة

الدرامية والسرد المكثف السريع) ورواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح.

وتوضع فى مصاف روايات «مارجريت دورا» الكاتبة الفرنسية والتى فازت بجائزة جونكور عام ١٩٨٤.

سألتها مندوبة الإذاعة البريطانية :

– لماذا هذه الرواية بالذات فى هذا التوقيت

ووجدت نفسها تجيب :

«أردت أن أمسك برؤيتى الحقيقية فى فترة شبابى ولو لم أفعل لأفلتت منى نهائيا»

جاءت الإجابة تلقائية – وبطريقة طبيعية.

تقول :

«الإنسان فى هذه الرواية لا يجد نفسه حقا
ولا يستعيدها متكاملة إلا إذا فقدها فى كل
أكبر من فرديته الضيقة. والباب المفتوح الذى
يتيح الرضا الحق عن الذات هو باب الانتماء
للمجموع فعلا وقولا وحياة».

لقد كانت فى وضع «مهدد» حقا – كانت لها رؤية فى الحياة كطالبة مناضلة وطالبة مشاركة فى الحركة الوطنية – وكانت هذه

الرؤية تكاد أن تفلت منها .. سارعت إلى المواجهة .. إلى التصالح النفسى والتوازن.. وكتبت رواية «الباب المفتوح» وفيها رؤية حقيقية للنفس وللعالم.

تعترف بقوة أنها قد ضعفت وبررت لنفسها وسلمت بالكثير ومارست خداع النفس.

من قلب الصدق تكتشف نواة مشعة.. ظلت ترسل ضوءها رغم كل التراكمات تستمر «لم أسلم أبدا بهذه النواة الصلبة التى تشكل جوهر وجودى والتى شكلت إمكانية الخلاص»

كثرت التحليلات والتعليقات حتى فى الصحف والسيارة وبين الأصدقاء. حوصرت بالأسئلة ابتداء من أصغر مذيعة إلى أساتذة لها. كانت تعرف أنها تختلف عمن تحب.. «من معسكرين متضادين»

وجدت نفسها تجيب بصراحة وقوة.. ببساطة بوضوح.. وأحيانا تلجأ إلى النكتة أو المفارقة - والمكر الأنثوى الجميل.

(تذكرت لقاء صحفى مع ممثلة مشهورة - أتينا إكبرج - فى فيلم الحياة اللذيذة لفلينى - كانت الإجابات على درجة مذهلة من الجمال والإثارة وروح الدعابة والمرح - يسأل صحفى الممثلة ولماذا اختاروك لبطولة الفيلم؟

وتفوت عليه فرصة النيل من كفاءتها ولكونها جميلة أكثر –
وباستدارة فاتنة تميل إلى أمام – وتقول : لدى موهبة رائعة..
ويسألها صحفى وسيم : ماذا ترتدين عند النوم؟
وتجيب ضاحكة – قطرة عطر)
الكاتبة أحالت الرد «شعرا».. ودهشة
لقد وزعت الاجابات على معظم صفحات الكتاب وليس فقط
ساعة مواجهة الأسئلة (محبوب يجيد التعبير عن أحاسيسه – رجل
أسطورة – لا يعيش الإنسان بنصف ملكاته الإنسانية – أيقظ
الأنوثة – الجنس سبب سقوط الإمبراطورية الرومانية)
الحق أحق لديها أن يتبع
من يقدر على المواجهة.. التلقائية والوضوح.. الجرأة.. شجاعة
الجواب يسكت الألسنة.
استعملت نفس الموقف فى قصة «على ضوء الشموع» كتبت عام
١٩٨٥ – من مجموعة قصص «الشيخوخة»
سؤال المذيعة.. ونفس الإجابة
«أردت أن أمسك برؤيتى للحقيقة شابقة قبل
أن تفلت منى هذه الرؤية نهائيا».
قامت بقص العبارة فى مونتاج سريع فى موقف مختلف.

«داهمتها العبارة وهى تسير فى حديقة جفت أعشابها -
وكأنها جديدة وقديمة.. عرفتها وغيبتها وأقرت أن الرؤية فى
روايتها الأولى ليست برؤية عمر معاش وإنما عمر انقضى
وسقط عن هذه الإنسانة»

إنها صفحات أخرى من الأوراق الشخصية ونفس النوع من السرد الفنى - وكأنها تدور حول الموقف من زوايا مختلفة ليتم تجسيده كاملا واستخراج أكثر من معنى.

تبدأ القصة «على ضوء الشموع» من الذروة (عنف الموقف وتوتره)

«تقف خلف باب الشقة المغلق.. تستعجل الرحيل ورغبة قديمة تلح عليها فى الإفلات من الشقة العالية تطل على النيل...»

رحلة إلى بلدة ريفية مع مجموعة أصدقاء.

«ليست المجموعة التى تسهر طوال الليل وتتناول العشاء على ضوء الشموع»

هاهى تبحر بالصورة والعبارة إلى أجواء الأخرى وتعلقها فوق لقطات متتالية مختلفة. معاصرة - وديكور آخر - كلوحة إعلانات تشير بعدم وجود أى «مخرج» - أو فلتهدم المعبد على من فيه -

القصة القصيرة لديها تتسع لأية ملحوظات أو تعليقات جانبية -

وعلى طريقة كتابة اليوميات تستوعب ذكريات وتداعيات شتى وأقوالا مؤثورة لكتاب ومفكرين ولا بأس من أن تجرى مناقشة جدلية مع هذه الكلمات :

تكتب كما ترد الذكريات على الذهن مباشرة - وتصبح على طبيعتها تماما - حتى لو كان ذلك على حساب الكمال الفنى.

تعود لتصف جانبا من الرحلة :

«وصلت المعدية.. ازدحمت بفلاحين.. ومجموعة من المثقفين وبحمارين ومعزة. ويربط ريس المعدية القرية المعزولة بالعالم الخارجى.. عن نبوءة بقرب حلول يوم القيامة - وفلاحة تقول بمرح:

- والنبى يا عم لو جه الموت ماتخليه يعدى عشان ما ييجى حدانا»

هذه الصورة فى حد ذاتها تصلح بداية لقصة قصيرة متميزة. مع أننى أؤكد أن القصة أساسا وعلى ما هى عليه من تطويل واستطراد ممتعة ومؤثرة وحافلة بالمعانى والمشاعر.

المهم أن الكاتبة تتوقف لدى حديث الفلاحة لتبين معناه وما تشير إليه ويتحول هذا الجزء من القصة إلى مقال سياسى - أو منشور - عميق المغزى - تقول بلهجة تقريرية:

«تبقى مشاكل البقاء حقيقة الحقائق ما دام فى الدنيا

بشر يكافحون من أجل البقاء - الوجود والعدم لا
يؤرق الفلاحة كما يؤرق «كيرلجارد» ولا غثيان سارتر
يؤرقها ولا عبثية كامى. الفلاحة تتعامل ببساطة
وبخفة مذهلة مع الموت - حقيقة الحقائق - كما
يسميها كاتب مصرى.
تحيل الموت إنسانا تعايشه وتعانده وهى تكافح من أجل
البقاء»

تعود مرة أخرى إلى الانفعال والبكاء وإلى وظيفة المسرح عند
أرسطو والتطهر بالفن التى ترفضها وتجزع من تعاطيها.

«لقد تركت طفلا مريضا سعت به فلاحة إلى الطبيبة
ضمن المجموعة وذهبت فى جولة حرة فى الحديقة -
ربما بكت الطفل بالليل على وسادتها تهدأ بعدها -
وقد تمت عملية التطهير.
وبدلا من أن تشارك بقدر ما تستطيع فى تغيير
الأوضاع تبكى فى ظلمة المسرح والسينما والسرير»

*

تلعب «الأبواب» دورا كبيرا على رقعة أعمالها مغلقة ومفتوحة.
يندر أن تمض قصة واحدة دون العديد من الأبواب تأتيها من

كل جانب. الباب لديها كيان هائل.. وجود مادى ومعنوى.. رمز وعلاقة.. باب عبور وطريق خلاص.. أو فاصل جامد وطاقة موصدة باطنه العذاب.. باب مفتوح بالرجاء والأمل.. وباب السجن الحديدى يفصل بينها والحياة. (ذلك غير الاستعمال العادى للباب وصفقه فى وجه من نضيق بوجودهم)

فى رواية «الباب المفتوح» تقول فى الصفحات الأولى عن «البطلة – ليلى» إنها فهمت بوصولها إلى سن البلوغ المبكر – «أنها دخلت سجنا وعلى باب السجن وقف أبوها وأخوها وأمها»

«وهم دائما معها حتى وباب حجرتها مغلق عليها»

وبعد صفحات قليلة من نفس الرواية جاءتها المعرفة من باب الشرفة – فى الحادية عشر من عمرها وهى تطل على شارع العباسى بالمنصورة «والرصاص يردى أربعة عشر قتيلا» وتقول المؤلفة «إنها تسقط عنها الطفلة والصبية مثخنة بمعرفة تتحدى حدود البيت لتشمل الوطن كله ومصيرى المستقبلى يتحدد فى التو واللحظة وأنا أدخل باب الالتزام الوطنى من أقسى وأعنف أبوابه»

«أرادت الخروج دائما عن دنياهم الضيقة إلى دنيا عريضة مليئة»

أبواب كثيرة.. فتحات للتجدد.. للتغيير – فسحة لأخذ النفس –

طاقة أمل غير الباب الأعظم - الباب المفتوح - عنوان الرواية (المؤدى إلى الحياة الحقة والتواصل مع الناس والعمل من أجلهم ونعبر عنهم)

قصة البدايات

وهى تسمع التصريح بالحب تقول :

«تأتى علىّ أن أطلق سراح الصبية لأفلت بحياتى من
بين ضلفتى باب مغلق»

فى قصة الشيخوخة :

«أتساءل وأنا أستند إلى باب الشقة المغلق عن
الطيور السوداء تراها فى الحلم»

ووظفت الكاتبة معنى الباب كممر وعبور فى قصة «الممر الضيق» وهى من أمتع القصص القصيرة وأكثرها عمقا ومعنى..

الباب العادى كان موجودا .. يفتح ويغلق ومن خلفه قلق الأمهات.. والقلق الممض عموما من الحياة الصعبة فى الحى القديم.

الأم بالنافذة تنتظر عودة البنتين.. تكرر المحاولة دائما فى أن تشهد قدومهما من بعيد «بيت رمادى قديم يسد الشارع بالعرض ولايترك سوى ممر ضيق فيبدو الطريق وكأنه مسدود»

المر الضيق كأنه باب معلق مصلوب فوق فتحة ضيقة تفصل بين عالمين.. الحياة فى مسارها الطبيعى - والسقوط والانهيار ريشة الفنانة تكمل بلمساتها السريعة تجسيد اللوحة وتوزيع الألوان.. الجدران رمادية باهتة والوجوه بلون الشحوب.

من موقعها الأم وراء النافذة تذكرت ما طرأ على مشية ابنتها فى السنة الأخيرة..

«شىء يوجع القلب.. البنت تمشى وكأنما هى

تتحفز للدفاع عن نفسها فى معركة تنتظرها»

المجنون وحده فى الشارع هو الذى لا يوجد الممر الضيق فى دنياه.. فر من الباب المثقوب .. الأطفال فى زحام وضيق يتسلون بضرب المجنون بالطوب ودمه يسيل طرأ تغير على المكان أضيف كشك سجاير وصاحبه قواد.. وصوت سعاد حسنى يرتفع «يرفض البطاطا ويطلب الشيكولاته - الكشك به حلوى وشيكولاته - وأشياء أخرى.

الأم من موقعها فى النافذة تستطيع أن تلمح «غريبان.. يختفيان عبر الممر الضيق بمجرد أن يفتح باب من هذه الأبواب التى كانت مستورة فى يوم من الأيام»

وتسقط امرأة من المكان المزدحم ومكدس بالبؤس.

الأم ترتعب بالخوف والجنون – طريق الاستقامة

عسير..

الابنة الصغيرة مازالت تقفز فى مشيتها. وتجن

بالفرح وهى تمثل دور تاجر الحرير فى مسرحية عن

هارون الرشيد.

فجأة تكف عن القفز والمرح.. تزداد شحوبا وصمتا..

مثلت الدور ببراعة ومازالت شاردة لا تريد أن تغادر الغرفة
خلف المسرح وتخرج من وهم التمثيل.

تمشى مثقلة مع أمها وتفر إلى حجرتها.. تدرك الأم فجأة أن
ابنتها قد كبرت.. لم تكمل التاسعة وستسير مثل أختها تتحفز
لمعركة فى كل خطوة أية مسئولية تقع على عاتق الأم.. والقلق..
والانتظار فى النافذة ليس أمامها سوى الدعاء «على اجتياز الممر
الضيق بسلام»

الممر الضيق الذى يجتازه المجتمع ومن خلفه الانفتاح
الاستهلاكى الذى نفذ من ثقوب الفساد وانهيار القيم ومبادئ
الأخلاق وتسربت الميوعة والخلاعة وزيف الغناء وغواية البسطاء.

وقصة «صورة» تكاد تخلو من باب.

كان الرجل والمرأة وابنهما أمام البحر – عند التقاء النيل بالبحر

المتوسط – والأفق أوسع ما يكون.

ومع ذلك كان باب البحر موصدا. والزوجة تفعل المستحيل لتعيد نظره إلى تأمل جمال الطبيعة.. إلى رؤية البحر والموج يضرب الصخر بعنف.. وهو يركز نظراته وغرائزه على امرأة بيضاء ترتدى شورت وتعرض ساقيها لنظراته النهمة.

ذكرتنى بقصة لمارجريت دورا – زوجان فى قبو أحد الفنادق فى ليلة حر – معهما فتاة شابة صغيرة – وعيون الزوج مركزة عليها – تحط فوقها.. وتنغرس فيها – حتى أحست الزوجة أنه يتمنى أن تموت فى هذه اللحظة كى ينال الفتاة)

وتقوم الزوجة لتخرج من هذا الجحيم وتساعد لصا على الهرب.

– هكذا كان انتقام الزوجة الفرنسية –

وتقول مارجريت دورا : إن القانون يعاقب بعد وقوع الجريمة.

أما تلك اللحظات التى يحدث فيها القتل والذبح والجرح – اللحظات التى تسبق الجريمة الفعلية وعذاب الضحية فيها يفوق الحادثة ذاتها أو الطعنة الأخيرة المريحة – لحظات الجحيم هذه لايعاقب عليها القانون – وهى جريمة كاملة.

وقد كثفت لطيفة الزيات قصتها وأفاضت فى شحن اللحظات – وعانت من وحشية زوجها ونظراته النهمة الوحشية.. وكأن الخيانة

وقعت بالفعل وعلى مرأى منها - ونالت منها مشاعر المهانة والغثيان.

لم تجد الزوجة «المصرية» سوى الانتقام من الصورة التى التقطها لهما المصور منذ لحظات.

داستها بالحذاء.. مزقتها.. ألقت بها تذروها الرياح.

وتحل بنا وبوطننا كارثة الهزيمة

ويشملنا جميعا الحزن العام - تحيط بنا المأساة.

كلماتها تقطر ألما وحزنا.. تتمثل الموقف ولحظات الانكسار..

تترقرق الكلمات شعرا وجوى

«أنا الجندى مستشهدا - لا يعرف من أين واتته الخيانة

أنا الجندى العائد عاريا عبر حرقه صحراء سيناء

وأنا مثار الشجن وموضع التندر

كل نكتة يتداولها الناس..

تصيبنى كالسهم فى قلبى

تكاثرت على السهام وأنا أجرجر نقمتى

ورغبتى فى الانتقام.

الدرس الذى لاح فى الأفق: أن «أى معاناة فردية تتوارى خجلا فى ظل المعاناة الجماعية»

نغوص جميعا فى تأنيب الذات - وعدم إعفائها من المسئولية..

تقول بلساننا جميعا.. بالروح الجماعية التى شملتنا لحظة القهر والألم .

«لا أعفى نفسى من المسئولية - كيف لم أقل
«لا» أكثر مما قلت كيف لم أجعلها أكثر
فاعلية؟

وفى اجتماع للجنة القصة بالمجلس الأعلى للآداب بين حوالى خمسين من أبرز الكتاب - وجدت نفسها تحتج وتهتف من الأعماق:

«كل واحد منا مسئول عن هذه الهزيمة لو قلنا «لا»
للخطأ كلما وقع ما حلت بنا الهزيمة

لو قال كل المثقفين «لا» لما استطاعوا أن يسجنونا جميعا. وهو العلاج الناجح - ودور المثقفين فى المجتمع - مع الفرقة نصبح شظايا .

وعندما تنحى جمال عبد الناصر وقع الأمر كالصاعقة.. وخرج الناس إلى الشوارع - بعضهم بالثياب المنزلية.. أتوبيس نقل عام يتخذ قرار ويخرج عن دائرة مسيره - يعلن أنه فى الطريق إلى منزل عبد الناصر. تجد نفسها مع آلاف البشر حول مجلس

الشعب..

(لقد التحم الخاص والعام تماما.. صار هما واحدا)

تقول وكل كيانها يبكى :

«وجدت نفسى بعد غيبة طويلة فى الشارع بين الناس

والشارع ليس الشارع الذى عرفته أيام المد الثورى

ولا الناس..»

كان لديها مشروع رواية :

«عن شخصية فرد فى انحدار مزدهر فى البداية..

مفتوح القلب معطاء يؤمن بشىء ما أهم وأكبر من

وجوده الفردى»

تصاحبها دائما هذه العبارة - تقول عنها : تتضمن أعز ما لديها من أفكار - وهى النغمة الأساسية فى أسلوب حياتها وأعمالها الفنية.

لديها إيمان حقيقى بأننا «نفقد الذات الحقه إذا أصبحنا

محبوسين فى حاجات الذات الصغيرة - نغرق فى

بحر التفاهات ونفقد الاهتمام بالعالم الخارجى»

عند ذلك :

«تعانى شخصياتنا متغيرات مروعة إلى حد لا تصبح أنفسنا».

تشير إلى كتاب لم ينشر «فى سجن النساء»

يحكى عن تجربة الحبس الانفرادى على ذمة التحقيق فى سجن الحضرة بالأسكندرية.

الفصل الأخير فيه بعنوان «صديقاتى»

من أمتع الفصول.. نماذج متفردة وغريبة.. متفوقة على موقعها والدور المخطط لها أو حدود مهمتها.

بطلات لقصص قصيرة.. لحظة إنسانية مثيرة - مفارقة لاشتعال المشاعر وجمود اللوائح والتعليمات.

مشهد مسرحى صاخب

الحارسة تتطلع فى وجه سجينتها الجديدة

يحذرونها منها «تتفجر كالديناميت وتلتهب كالنار وتتسرب من قبضة اليد كالماء.

قادرة على التخفى وإعداد خطط للهرب»

وتعاود الحارسة النظر إلى ملامح السجينة.

يأمرونها - «لا ترفعى عينيك عنها ولا تدعيها تتصل ببقية السجينات.

لا تخدعك بسمتها الوديعة .. لها ملامح حمل وقلب ذئب

عندما انصرفوا عادت الحارسة لتتصفح الوجه من جديد..

وصلت إلى جملة النهاية فى الفصل المسرحى القصير - ألقت بحكمة بديلة - جمعت فيها كل خبرتها وفراستها ومعرفتها بالبشر.. جمعت روح شعب بأسره ضمت الحس المرهف لنسائه الأصيلة.. قالت بتلقائية بسيطة:

- «أنا لا أعرف من أنت.. لكنى أعرف أنك ما أردت إلا خيرا».

إن كلمة صدق وتعبير إنسانى بسيط تبدل الحال تماما.. وتشد عزما وثبتت القلب وأشاعت فى الجو أملا ودفئا. حلت مشكلة التناقض بيسر وسهولة بين السجين والسجان. وكما تقول لطيفة الزيات «أحال بناء مقيتا مليئا بالذكريات المريرة إلى كعبة أحج إليها.. ومزار تهفو نفسى إليه»

وقصة أخرى مشحونة ومتوترة

تصلح لأن تكون مشهدا سينمائيا متكاملا

يفتح باب السجن ويقذف بسجينة جديدة.. وتتلقاها لطيفة فى حضنها قلب أم يحنو ويعلم - رغم السن المتقاربة -

ويعلو الحوار والتفكير المشترك

يفتح باب السجن فى الليل الأخير.. البطلة مطلوبة ويشتد القلق بين السجينات - هل هو حكم بالإعدام - مكيدة مدبرة! وصدى

صوت الصديقة بينهن مترع بالشجاعة والثبات والثقة بعودتها تكتشف لطيفة أنها مطلوبة للشهادة والقطار يبتلعها فى طريقها إلى القاهرة. ورغم كل شيء تسمع صوت صديقتها يعد بعودة الربيع فى أغنية عذبة تنتقل الصورة مرة أخرى الى سجن الحضرة.. الخوف جاثم على القلوب والقلق.. الصديقة أمامها تفاحة على المنضدة تسربت إليها بالأمس – تنتظر عودة صديقتها لتتقاسمها معها. ويشرق الأمل من جديد.

بعد سلسلة من الهزائم والمتاعب يجئ يوم مجيد.

وتقول الكاتبة : «لو لم يكن ٦ أكتوبر ١٩٧٣ – لما شعرت بالرغبة فى كتابة المذكرات». لديها جملة رئيسية تعزف فى وجدانها طوال الوقت: «لا شيء يدمرنى»

قالتها بعد أن تخلصت من حياة تعسة.

كررتها عند الهزيمة.

لكنها شعرت بخوف رهيب وهى تقف على الحافة وتشعر أن الموت يحاصرها الأخ عبد الفتاح وزوج الأخت والصديق محمد الخفيف.

الأخ يعنى لديها كل شيء «الأبوة والصداقة والأخوة.. الرفعة

والتعليم والتوجيه والمساندة وقمة الفهم المتبادل والاهتمام»

تحاول كما تقول أن تتجاوز الفقد

يوم العبور يعد نقطة انطلاق لنا جميعا

تخلع ملابس الحداد وبعد أن استمعت إلى قصة الشهيد مجدى.. - يرويها توفيق الحكيم - فى العشرين من عمره اقتحم بطائرته مبنى التوجيه الرئيسى وتسمى ذلك «موتا إيجابيا».

تصل إلى درجة من التصوف والتوحد «الموت ليس واردا فى قاموس العشاق والصوفيين فشجرة العشق هى العاشق والمعشوق معا. وشجرة العشق لا تموت والموت ليس بطرف فى معركة العاشق يعيش فى الناس ويعيشون فيه ومن ثم فهو لا ينتصر على الموت ولا ينهزم وهو يتناهى إلى لحظة التوحد لحظة تستحيل ورقة الشجرة إلى الشجرة وقد كان مجدى عاشقا».

(ويقولون لم يكتب على حرب أكتوبر!)

وتستشهد بكلمات القائد جونين - القائد العام الإسرائيلى لجبهة سيناء:

«لقد كانوا يتقدمون موجات بعد موجات كنا نطلق النار عليهم ويتقدمون.. كنا نحيل ما حولهم جحيما ويتقدمون.. كان لون القناة قانيا بلون الدم ويتقدمون»

تتوقف لدى اليوم السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣.

لأنه يوم جنازة طه حسين – ويوم إعلان السادات قبول وقف إطلاق النار – يوم طويل وممتد فى عمق الزمان

أحست أنها «تشيع عصرا لا رجلا»

– عصر المفكرين الذين جرءوا على مسائلة كل شىء – الذين عاشوا ما يقولون . وأحلوا إرادة الإنسان الحرة –

وتصور لقطة على كوبرى الجامعة – الطلبة يرددون نشيد «بلادى.. بلادى» أثناء مرور الجنازة ومالت على زميلة لها تسألها: ترى ماذا يعنى اسم طه حسين للشباب واندفعت الزميلة فى الرد : لا شىء.

ثم عادت وأضافت «ربما كتاب «الأيام»معروف للقلة تبدى لطيفة انزعاجها وسخريتها عندما يتحول نشيد بلادى بلادى إلى صيحات دينية.. تبدو مريرة سخريتها.

ومع ذلك تتحول إلى نوع من الشفافية والصوفية وهى تصور لنا فى نقلة سريعة إلى مستشفى بلندن حيث تجرى عملية خطيرة

لأخيها عبد الفتاح فى العيد الكبير واحساس الغربة والرجفة تتملكها ولا أثر لصلاة العيد فى مستشفى هارلى ستريت..

وعندما كانت فى مستشفى العجوزة فى القاهرة كان الآذان يحيط بها ويهدأ من مخاوفها..

مقابلة بين الصور وتبرز حقيقة المشاعر الكامنة.

يبدأ الجزء الثانى من الكتاب «الموسوعة» بسجن القناطر عام ١٩٨١.

الليل الأخير.. هجوم على منزلها .. تنتظرها عربة مكشوفة تحمل عشرة جنود من الأمن المركزى مسلحين ومدججين بالخوذات والدروع الحديدية. تحشر فى المقعد الأمامى للعربة بين ضابطين بالإضافة إلى السائق.

(تحولت لطيفة الزيات إلى مؤلفة سينمائية ومخرجة بأسلوب الواقعية الجديدة) وحملت المشهد ذلك الغموض الساخر وتضفى المغزى السياسى والاجتماعى والأخلاقى من العناية بتفاصيل - يعطى رؤية شاملة لحقيقة ما يجرى. لسنا فى ميدان حرب.. ولا ساحة قتال.

- كل هذا الجهد.. والقوى البشرية.. والسرية.. والآلات والمعدات.. الجنود والعربات والوقود والأسلحة من أجل ضبط

واحضار سيدة.. كاتبة وأستاذة جامعية قالت برأى مختلف!

١٥٠٠ معارض لاتفاقية كامب ديفيد يتم شحنهم إلى المعتقلات هكذا..

يخبط الضابط خوذة أحد الجنود.. «فتح عينك أمام مهمة خطيرة تقول إن الجندى لم يبد أى حركة أو تعبير - لم ينفعل .. لم يبتسم أو يمتقع «وجه الجندى وجه رجل نصف نائم ونصف ميت إرهاقا وجوعا وذلا»

تقول جملة تنهى بها المشهد «أضفت سببا إلى الأسباب التى تضعنى موضع المعارضة».

ثم تعمد إلى التجريد وترسم لنا صورة أخرى عبثية «أنا فى سيارة لا يقودها أحد.. مسترخية ومكتفية بذاتى فى نزهة ليلية وحدى»

تتابع الأشجار العريقة تشتبك وتتعانق - وموقع الاستراحة الفخيمة التى يصدر عنها أمر التحفظ - والياسمين والتمر حنة وذكريات الصبى بحدائق القناطر «وقصص حب لم تكتمل..» مقابلة مضنية ..

والسيارة مازالت تنهب الأرض .. وقسوة الوضع والحشر داخل السيارة تعيدنا إلى الواقع بقسوة - أمام باب سجن القناطر

حتى فى طريقة استعمالها للكلمات..

تصدمنى منها كلمة «تلطمت» - لا تناسبها ولا تليق بها وتكررها أربع مرات فى فقرة واحدة!

وهى تهوى أحيانا تكرار الكلمة الواحدة على نحو رباعى لتخلق بها إيقاعا مضنيا.

داخل السجن ليس أمام الإنسان سوى أن يفكر ويجعل الصور والذكريات ترد على ذهنه.. يتأملها من جديد..

تتأمل الشجرة أمامها.. خرجت منها الفنانة أنجى أفلاطون - بستة عشر لوحة -

«فى ليلة قمرية.. تقول : «كدت أسمع سريان النسغ من الجذور إلى الغصون والزهور الحمراء»

تتوارد صور لحياتها .. « فتاة بين طلبة الجامعة والمرأة فى السادسة والعشرين تتغنى بالثورة وهى تنفلت هاربة .. من بيت غريب إلى بيت غريب وشجرة المشمس فى بيتها على الشاطئ تزدهر فى كيانها أبداً -

تضمن هذه الأوراق الشخصية لحظات ولقطات هى فى الحقيقة قمم لقصص قصيرة رائعة.

ويسألها محقق فى سجن الحضرة لماذا تعمل فى السياسة وهى جميلة.

– وكأن عمل السياسة تعويض للقبح!

داعبتها الكلمة.. مستها من الداخل.. فى موقف الاتهام والقسوة والاضطهاد تأتى العبارات المداعبة كقطرات الندى – إيقاع السؤال يعينها على مزيد من التحمل والمواجهة.

(كانت مثل بطلة قصة هيمنجواى «قطة تحت المطر» تسعدها مجرد لمسة دافئة.. لحظة اهتمام من إنسان – ولو كان من الشرطة – كشفت عن سذاجة تفكيره وضيق أفقه.. لكنها مجاملة رقيقة زادتها مرحا وثقة.

وفى لحظات تفكر بعمق وتستخرج خلاصة الخبرة والحكمة. (تستعمل ضمير الغائب) كأنما تتبع طريقة سرد طه حسين فى كتابه الأيام. وهى أشد وأعتى فى أوراقها الشخصية – من أشجع «الكتاب» العرب وتتفوق على الجميع وتحفر مكانا عميقا فى أدب الاعترافات والنقد الذاتى ودقة التحليل والتعبير وعلى المستوى العالمى والإنسانى.

تقول : « توهمت المرأة فى السادسة والعشرين وهى تدخل سجن الحضرة أنها مستعدة – وتعرف الآن

وهى فى الثامنة والخمسين وهى تدخل سجن القناطر

أن ما من أحد بمستعد»

تعود وتؤكد: أن على الإنسان أن يستعد فى كل لحظة

يحياها وأن عملية الاستعداد لا تتوقف -

كعملية التنفس - إن القدرة على التفكير هى

الهدف. الضغوط والتعذيب والتشريد من أجل

سلب الإنسان قدرته على التفكير».

وكأنها تقبض على جمرة الحكمة من مجمل حياتها:

- إذا احتفظ الإنسان بقدرته على التفكير الناقد فلن يصلوا

إليه أبدا.

جمعت إليها كل خيوط حياتها وتفكر على الطريقة البريختية

بموضوعية - تنظر إلى الموقف بحد ذاته وتتعرف على جوانبه

وتنتقل من المعرفة إلى العمل. وبذلك يمكن تصور المستقبل.

فى هوجة الاعتقالات السبتمبرية عام ١٩٨١

كانت مريرة وعسيرة على المستوى العام والخاص - كانت نوعا

من الكوميديا السوداء لا نكاد نصدق أحداثها وجمعها وتناقضها.

- وكانت رؤية فنية عبثية وساخرة.

ومن طابعها أن تكرر بعض الجمل والعبارات والأسئلة. إن هذا

التردد الموسيقى يترك أثرا فى الوجدان والتفكير.

ذكرت لنا كيف وقف أخوها «محمد عبد السلام الزيات» أمام باب سجن طره الجديد - بعد رحلة شيطانية وحفر ومتاهة فى الصحراء.. وتساءل :

- لماذا هذا السجن بالذات؟

وتأملت السجن من بعيد - سور لم تشهد له مثيلا - تعلوه أسلاك شائكة - سور لا يبين كأن لا شيء من بعده من قريب أو بعيد -

كأنه يقف على نهاية العالم.

وما زال الأخ النبيل يردد نفس السؤال.

وبعد ثلاثة أيام أصيب بالذبحة الصدرية وبقى لأيام ملقى على أرض زنزانته وبعد أن اجتاز الأزمة.. عرف إجابة السؤال

- لماذا هذ السجن بالذات.

ويبدو أثر هذه اللقطة السريعة المترعة بالأسى والمفاجأة على الرواية القصيرة التى نشرت عام ١٩٩١ «الرجل الذى عرف تهمته» وعلى نفس الوتيرة.. المكان.. والسؤال..

ثم مفاجأة النهاية:

الرجل الذى عرف تهمته

« فى الفن كل شىء عبارة عن خلق»

عبارة قالها المخرج السينمائى الشهير جان رينوار - وقد حولت لطيفة الزيات تجربة السجن إلى فن وخلق وأطلقت رؤية ناقدة لكل ما يجرى داخل ذلك العالم الغريب.

الكاتب المغربى عبد القادر الشادى وله تجربة مضنية فى المعتقلات والقيود..

يقول: «السجن لا يصنع الأدب ولكن الأدب هو الذى يحيل السجن إلى تجربة - وهذا مقياس عام - ».

وقد حولت الكاتبة السجن فعلا إلى تجربة وأقامت مقياسا عاما - وهو أن أقسى أنواع السجن هو سجن الإنسان لنفسه -

«الرجل الذى عرف تهمته» رواية قصيرة أقرب ما تكون إلى مسرحية عبثية تقوم على المفارقة وتجمع بين الضحك والمأساة. (ونكاد نتبع هنا وجهة نظر يوجين إيونسكو عن الممثل والمشاهد التى تعارض تماما نظرية بريخت فى الأداء المسرحى. فهو يجب أن ينفعل ويشارك)

يبدأ بالكابوس أو الحلم الغريب والموقف اللامعقول وينتهى بالمتفرج وقد رأى أحداثا واقعية واكتشف كل ما تحويه من تناقض

وغموض.

بدأت من قلب حدث بسيط - عبد الله يقف فى طابور الجمعية فى انتظار زجاجة زيت - لم يستطع أن يركن إلى النوم كعادته - فقد كان يفكر على غير عادته!

وفى جمل بسيطة وإشارات عابرة أعطتنا الكثير عن عبد الله - موقفه .. ظروفه وخلفية الجو المحيط به.

كل الذى قلب كيانه «أنه أحس أنه الليلة لن يروح فى الغيبوبة الوهمية التى تتيحها له تمثيليات ومسلسلات التليفزيون - طالب أن يقلب المحطة.

وتلك كانت بداية الانقلاب فى حياته.

احتج الولد والبنت قالت إنها فى انتظار سماع حديث رئيس الجمهورية وإعلان ثورة..

تقول لطيفة الزيات بأسلوب يتأجج سخرية «كان قد عاد لتوه من الخارج وكل شىء هادئ يجرى على ما يجرى عليه أو يقف عندما يقف عنده» وتحدث الولد عن الوحدة الوطنية والفتنة الطائفية ووجد كل القناوات فى حالة استنفار واشتعال - وأبوه الخرف يقف متحفزا فى مثل هذه الساعة من الليل.

- حاول أن يفهم ما يجرى من حوله - وما يحدث فى بيته وتلك

هى الكارثة.

رجل مهموم صامت حرم على نفسه السياسة والعلاقات الاجتماعية ويسد لديه كل منافذ السمع والبصر - يصرف عقله عن التفكير - يشقى على قوت أولاده.

أقصى أمانيه الحصول على زجاجة زيت من الجمعية - يعزل نفسه عن الآخرين - يدير ظهره لأى بادرة يمكن أن تؤثر فيه أو يعمل فكره بها.

يهاجر نفسيا إلى جزيرة موحشة ومع ذلك تصل إليه شرور المجتمع وكان لابد أن تقتحم بيته وجوانيته.

تمسك الكاتبة بكاميرا دقيقة نافذة وتركز عليه وسط طابور الجمعية من جديد - وامرأة تهرس قدمه بحملها - لقطات بليغة ومعبرة وتعطى ظروف المأساة كاملة .

كل ذلك والرجل مستغرق فى الهول الداخلى.. فى الحيرة والدهشة.. فأين ومتى عرف الولد والبنت هذه المعلومات السياسية والتى لا يحيط بها علما وكيف اتخذا موقف الرفض لكل ما يجرى!

ربما هى اللعنة المقدسة وميراث الأب الكبير « الذى تلطم فى السجون والمعتقلات فى العصر الملكى والجمهورى على السواء - ولم يبرأ من السياسة.

وإن كان الرجل قد أصيب بتصلب الشرايين وعاد إلى بداية الأسئلة - يبدو مجنونا ومخرفا وعاقلا فى أحيان كثيرة.

لطيفة الزيات لها طريقة خاصة فى عرض الصور والأحداث تتأجج بشحنات من النقد والسخرية - تقول عن الأب :

«ضيع عمره ليغير أحوال الناس.. وغموسه
من الباذنجان المقلى يكلف ابنه الوقوف
ساعات فى طابور الجمعية فى انتظار زجاجة
زيت»

لقد اجتاحت بنظرتها الواعية وفكرها الناقد قلب الأجواء السياسية ووجدت فى أحداث معاصرة مادة أولية لها مثيرة وحافلة وتحمل تناقضا واضحا.

يبدو الموقف مقتطعا من قلب الحياة.. من الواقع.. ومع ذلك يبدو عبثيا هزليا ومؤلما.

تعمل فينا الرسالة الداخلية التى تبثها فينا الصورة المقدمة إلينا - وتضمن لقطاتها روحا إنسانية مشعة بالفكاهة والسخرية والتوتر الخلاق.

زوجته كانت تحذره من حب الولد لجده وانفراده به - والألعاب الغريبة التى يمارسانها ولا تعرفها - لكنه أنكر فى نفسه أن الأب

هو مصدر هذه المعلومات السياسية.

عندما تحجبت البنت فى السنة الثالثة من دراستها الجامعية قالت ساخرة:

«هذا عصر الانفتاح يا أبى يتعين علينا أن

نتحصن ضد الغواية»

إنها غواية حقا..

أردفت الفتاة بأسى «لم يعد لدينا سوى احترام الذات فلتمسك

به ما أمكن»

هذا الإنسان الذى يعيش على الهامش - ويمشى بجانب الحيط كما يقولون - جاءوا فى طلبه وهو غائب فى طابور الجمعية فى السادس من سبتمبر ١٩٨١ - اسمه الثلاثى كان مطوقا بدائرة حمراء.

قالت البنت فى نفسها: «ما من أحد فى هذه البلد بسالم»

ودهش الابن «وهو يتمثل نفسه فى أبيه الذى يفر من السياسة كالجرب وفى جده الذى يتنفس السياسة كما الهواء».

وتجد لطيفة الزيات متعة فى تكرار جملة أو عبارة مثل اللازمة الموسيقية - كأنها تنهيدة حارة تصدر من أعماق القلب:

« مامن أحد بسالم فى هذه البلد»

طلب الضابط صورة للمتهم صاحب الاسم الثلاثى والدائرة الحمراء - علامة الخطر.

« الحكومة طلبته اسما دون أن تعرف له وصفا ولا صورة ولا سنا».

تسخر الكاتبة : «ولما كان هذا مطلبا عسيرا فى عائلة لا تحتفل بالمناسبات ولا تلتقط صورا للذكريات - استولى الضابط أسفا على صورة الزفاف».

وتصل إلى مرتبة متصاعدة من السخرية التى تثير الضحك والبكاء معا -

«ناحت الأم - إنها غير مطلوبة ومع ذلك «تتلطم» صورتها فى أقسام البوليس بين من يسوى ومن لا يسوى»

«تتلطم» أيضا - تبدو مفتونة بهذه الكلمة وربما هى التى تقال بمستوى الأسرة هذه.. والإحساس بالمهانة والظلم دون ذنب - ولكنها تستعملها كثيرا ويضطر الضابط إلى تمزيق الصورة.

تجتاح الجد نوبة هياج وجنون

(حتى فى هياجه يبدو منطقيا وعاقلا - أو أنه جنون سياسى كما يقولون - وهو خبير ومدرب فى هذه الشئون - يتمثل بعضا من مقاطع وكلمات الأبطال للنضال الوطنى على مسرى العصور -

ويقوم بعمل مونتاج فنى للكلمات وطريقة الأداء.

يهتف فجأة : «لماذا تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟»

ويأخذ الفتى دور المعلق على المشهد «كلمات أحمد عرابى للخديوى توفيق الذى باع البلد للإنجليز..»

يعود الجد ليهتف «إن أحدا من أهل بيته لم يسرق قوت الشعب»

تنهى الحملة البوليسية عملها على وجه السرعة وتغادر المنزل - يتجمع الناس والجيران - الجد يواصل هياجه وصياحه:

«اخرجوا من بلادنا أيها المستعمرون عليكم اللعنة»

وهكذا فى مشهد قصير شرحت موقفها من الأحداث ووجهة نظرها السياسية وحقيقة الأمور - ومعنى كل ما يجرى من أحداث دون شرح أو تعليق ولكن بطريقة فنية وبعبارات بسيطة وبليغة ومن قلب الحدث ذاته.. وتثير فينا التفكير.. ما هذه الهجمة السوداء التى اجتاحت حياتنا فى هذه الفترة - من كان منا العاقل ومن كان المجنون؟.

عندما عاد الأب وجد بيته مختلفا.. وأبناءه شاحبين وأفلتت زجاجة الزيت من يده وانفجرت على الأرض - وأبوه يردد بشدة ..

وكأنها موسيقات عسكرية هادرة – ومارش جهنمى – «عائدون إلى السجون» ثم يتوقف ليسأله: هل تعاملت مع أعداء الشعب؟

– ومن هم أعداء الدولة الآن؟

الولد يحاول أن يغسل أقدام أبيه بالماء الدافئ والصابون

والبنت تقول له مشجعة : «نحن شهداء هذا العصر يا أبى فلتكن الشهادة اختيارا»

الكلمات تبدو أكبر من قدرة الفتاة – إنها حكمة الكاتبة المجربة الجامعة لثقافات وخبرات وتجارب نضال – لكنا نتقبلها ونكبر وننضج جميعا بها.

« مظلوم يا عالم

أنا رجل أجرى على رزق عيالى ولا شأن لى بالسياسة – لابد أن هناك خطأ ما –»

ذلك كان تفكيره – وتلك أصبحت فكرته الثابتة – أن هناك خطأ ما – فكرة ثابتة جامدة تحصن بها وهو يساق إلى عنبر المسجونين السياسيين.

الفكرة الثابتة يمكن أن تودى إلى الجنون وغلق منافذ العقل والتفكير – والإصرار أن الأمر سيحدث على أساس التصور المفترض.

لطيفة الزيات لم تتوقف لدى هذا المفهوم فى علم النفس الحديث
وفى كثير من الحبكات القصصية والمسرحية القديمة.

وقدمت عرضا أسرا علميا وفينا لتحول الشخصية وما يحدث
لها من تطور.

انتظر عبد الله قرار الإفراج - والاعتذار له عما حدث منذ
اللحظة الأولى لدخوله إلى المعتقل.

وجد نفسه فى عالم غريب تماما حتى المفردات والكلمات التى
يستعملونها غريبة عنه ولا يكاد يفهم معناها.

- كأنما وقع فى مدينة عجيبة لا يعرف لغة أهلها ولا يمكنه
التعامل معهم -

فى البداية قرر ألا يقربهم وفضل الحبس الانفرادى كى يؤكد
أنه لا صلة له بهم ولكى لا يحسب عليهم.

وجلس ينتظر فى مشهد الإفراج وتقديم آيات الأسف والاعتذار.

ثم اضطر للتفكير رغما عنه - ماذا يفعل الإنسان فى السجن
سوى أن يفكر ويستدعى صورا من ذكرياته -

حسب أن طريقه - دون طريق أبيه - هو طريق السلامة -
ولكن ما من أحد يسلم فى هذه البلد - كما تقول ابنته.

قال أبوه : عائدون إلى السجون.. وهاهم قد عادوا..

عاد وتذكر أبيه وهو يسأله عن تهمته - هل أراده «بريئا أم جانيا»؟

نبهه صوت داخلى إلى خطورة التفكير «وأدرك أن مصرعه يكمن فى الفهم والمعرفة». ومع ذلك طفت أمامه صورة ابنه.. نظرة تدينه لأنه لم يفعل شيئا - تسقطه من عرش الأبوة وتغلق دونه الباب.

(الباب مرة أخرى - الرمز الصادح فى كتابات لطيفة الزيات).

وهنا تبدت قدرة الكاتبة الواعية وأخذت تدير رأس المتهم كى ينظر حوله ويبدأ فى اكتشاف أمور عجيبة.

بسهولة وبساطة بدأت تجسد المشهد ذاته أمامنا وتحدث نفس التدرج الدرامى لنا فى نفس الوقت.

تدخل الشخصية فى مناطق المشاهدة والتفكير ثم مرحلة الوعى والإدراك.

يلاحظ أن العنبر ملئ بالشيوخ - أحدهم مريض وفى حاجة لأنبوبة اكسيجين لإصابته بالذبحة الصدرية.

ماذا حدث للشباب؟ هل يتمرد الشيوخ ويأخذ الشباب حذرهم؟

شاب واحد موجود معهم - يكبر ابنته بسنوات.

يدرجونه فى حياتهم الجماعية ويوزعون عليه حصته فى الطعام

- يشعر بحرج شديد ودهشة من منطق الشاب وقدرته على الإقناع والتصرف والمواجهة.

الكاتبة كما ذكرت مغرمة بإعادة وترديد بعض العبارات وتخلق بها إيقاعا معنيا مثل الموسيقى التصويرية.

- «يكبر ابنته بسنوات» يجئ هذا التعبير كلما ذكر الشاب .

ربما أيضا لأن الجملة تذكره بابنته الشابة وموقفه من أهل بيته وقد حرم عليهم السياسة. ومع ذلك فحيوية الشباب أقوى من أى قيود أو شروط.

وهذا الشاب بالذات الذى يقارب ابنته فى العمر لديه من الوعى والنشاط والحركة ما يجعله ينظم الأمور داخل السجن وييسر الحياة لهم وقادر على العمل والتنبؤ بما ستجرى إليه الأحداث!

ربما هذه الجملة بالذات كانت الخيط الإنسانى الذى يربطه بهذه المجموعة.

صدمه الشاب وجعله يندهش ويفيق عندما قال له:

«الإفراج لا يأتى فى السجن إلا لمن لا ينتظر الإفراج»

موقف عسير وحسرة بالفعل لأنه انتظر الإفراج منذ اللحظة الأولى لدخوله السجن.

الانتظار ممل ومرير ولا تبدو أى بارقة تجعل له مخرجا!

أخبره الشاب أنه قد يدعى إلى التحقيق -

بات يعتقد أن «الحكومة تربصت به دائما بتهمة ما - وإلا فيم استبق الأحداث وتوقع المصائب والتزم دون غيره بالأوامر والنواهى».

وأن الأمر كما ذكره الساعى العجوز فى المصلحة - التسليم المزرى بأن «ما من واحد مثله إلا ويرتكب مخالفة لا يعرف ما هى»

(الإحساس بالذنب يجثم فوق الجميع)

تذكر الحكاية التى قصها عليه الساعى يوما - من أن رجلا استوقفه فى الشارع وضربه قلما - وبدلا من أن يثور الساعى ويرد القلم للرجل - وجد نفسه يسأله:

- ماذا فعلت وأين أخطأت؟

ولما رأى دهشته قال له الساعى ببساطة «طبعا مثلى دائما فى الخطأ - ولو كنت مكانى لفعلت ما فعلت».

تصوير فائق لمشهد درامى بالغ العمق والمعنى ولحظة القمة فيه مذهلة وغير متوقعة.

نعم فعلها -

مئات المرات «وهو يأتمر بالأوامر الصادرة له ظالمة كانت أم عادلة» -

فعلها وهو يحنى رأسه ويطيع ويتلقى الصفعات ويغضى عن الخطأ - لم يشترك بحديث أو حوار «تمرس العمر على ضبط اللسان».

حاول أن يجنب نفسه المشاكل.

والآن ما هى التهمة التى توجهها له الحكومة؟

ارتاح السؤال «ربما لأن الأسوء أو ما توهمه الأسوء قد وقع - ربما أنه عرف أخيرا أين يقف»

« الافراج كان دائما مطلبه حتى قبل أن يدخل السجن»

كان دائما على خطأ «عاش عمره يهرب ولا مجال للهرب - يحكم المزلاج على باب بيته ولا باب للبيت - يخاف أن ينهار السقف عليه والسقف منهار».

(عودة دائما لمناقشة معنى البيت والأبواب المحكمة والموصدة والمنزوعة تماما) قرر أن يبدأ بتجديد تهمته وأن ينتهى بخط الدفاع الذى يحتاج بلا شك إلى مناقشته مع زملائه فى العنبر.

ربما للمرة الأولى فى حياته يشعر بهذا الدفء الإنسانى الجميل والحاجة إلى المشاركة وتبادل الفكر والمناقشة.

وعندما وصل إلى هذا الحد من التفكير «شعر بقوة لا عهد له بها وبصفاء ذهن جديد عليه»

وهكذا تطورت الشخصية بذاتها ونضجت من خلال الأحداث.

نمى وعى عبد الله - وهذا اسمه - لأنه يمكن أن يكون أى شخص منا - أو أنه معظمنا.

ونشهد محاولة حقيقية من جانب الكاتبة.. لإعادة تربيته وإنتاجه من جديد وصياغته. ومن خلال الحدث والمفارقة يمكن أن تطرح النظام كله فى المجتمع للمناقشة والتفكير.

تصل لطيفة الزيات إلى قمة السخرية والنقد اللاذع للأوضاع الشاذة فى المجتمع.

فى الفترة التى كان ينتظر فيها الإفراج - ويصر على وجود خطأ كانوا يقولون إن غرفة العمليات لا تخطئ.

وتبين أن غرفة العمليات تقوم بعمل شريط لكل منهم بالصوت والصورة.

«إنها عمليات فنية ودقيقة - تقص المشاهد وتلزقها وتدس الكلمة على الكلمة لتنطق الناس بما لم ينطقوا به»

وتتهكم على لسان عبد الله يخاطب أبيه:

«انتهى دورك يا أبى - نحن الآن فى عصر المونتاج»

تقيم الكاتبة لعبة مسرحية مثيرة وشيقة.. تجعله يراجع كل ما قال وفعل قبل القبض عليه - يفكر وتفكر على طريقتهم وبأسلوبهم

ليعرف أدلة الاتهام التى يعدونها له – جميل أن تتذكر هذه العملية الدنيئة بالسخرية والضحك وقد أحاطت بها أدلة الاتهام بالفعل ودبروا لها مكيدة ووقائع وصور وتسجيلات وقذفوا بها إلى بطن الحوت – إلى جوف المعتقل – وكان ذلك فى فترة حكم السادات الأخيرة –

تذكر أن كل ما فعله ليلة القبض عليه أن طالب بقلب محطة التليفزيون. تدير الكاتبة حواره مع نفسه بأقصى درجات المكر الجميل..

«هذه الكلمات الثلاث لا تحتمل القص واللزق ومن ثم لا تحتمل التزوير..»

وتستعرض مفاتيح اللعب بالكلمات.

وما يمكن أن تسفر عنه عمليات المونتاج.

القوانين على كثرتها لا تتضمن مادة تعاقب الإنسان على قلب محطة التليفزيون. لكن الخطورة تكمن فى كلمة «قلب» هذه .

فى الحديث العادى – أو استعماله اليومى – ترتبط بقلب البدلة القديمة أو الجورب – قطع الباذنجان المقلى فى الزيت.

وتصل إلى أقصى درجات المرح والفكاهة والسخرية اللاذعة عندما تقول:

«تمنى لو لم يستخدم أصلا كلمة قلب ليقطع على الحكومة خط الرجعة».

وكلمة «محطة» ترد في مجال الاتصال - محطة التليفزيون - راديو - سكة حديد لماذا يطلب الإنسان قلب هذه المحطات؟

والآن إذا كان المحقق من الالتواء والغلظة بحيث يدرج باب المطالبة بقلب المحطة أنه سوء نية مبينة وترصد لإهانة رئيس الجمهورية.

ويمكن أيضا أن تنقلب مسألة قلب محطة التليفزيون على الأيدى المدربة القذرة لفن المونتاج إلى - قلب نظام الحكم -

«حجرة المونتاج تقص الشرائط وتلزقها - تدس
المشهد على المشهد .. والكلمة على الكلمة وتنطق
الناس بما لم ينطقوا به»

وبعد أن كانت الأسئلة ساذجة وتعبر عن جهل بأبسط شئون السياسة والحياة، وبعد أن أدرك أن أيسر التهم وأبسطها يمكن أن توجه للجميع بما فيهم هو . هو قلب نظام الحكم.

بدأت الأسئلة تحوى حرقة ودهشة - لماذا تتجشم الحكومة كل هذا العناء فى سبيل توزيع التهم على الناس؟

وتعلم سرا عجيبا أن «الإنكار هو خط الدفاع الأول»

إجاباته لابد أن تكون «لا» على طول الخط - فهو لم يجتمع ولم يتعامل - ولم يتواجد ولا يهتم - ولا ينتمى.

«جهله بالسياسة بدأ يرتد إلى نحره»

وحين أسر للشاب - الذى يكبر ابنته - بأنه يخشى أن يتهم بالجهل لكثرة إجابته بكلمة «لا» - وجد نفسه يضحك كما لم يضحك من قبل!

وتبلغ السخرية قمتها عندما ينبهه المحقق إلى خطورة - لا - هذه ممكن أن تلحق به تهمة إهانة السلطات وازدرائها - أو إهانة موظف عمومى أثناء تأدية وظيفته.

وتؤكد الكاتبة :

«حين جاءت لحظة المواجهة التى تمنى فى السجن أن يفلت منها ولو بالموت - وجد نفسه يستبعدها ببساطة متناهية».

سأله المحقق إن كان مستعدا لسماع الشريط الذى يثبت تآمره على قلب نظام الحكم؟.

أجاب : لا

وبذلك وصلت لطيفة الزيات ببطلها إلى ذروة الحدث والتطور والنضج - أصبح رجلا آخر غير الذى دخل السجن - وعرف

أخيرا – تهمته –

الكاتبة تعترف أنها فى هذه الرواية القصيرة – جعلت «من الفرد العادى ممثلا لملايين الناس ويقف عاريا إزاء واقع اجتماعى قامع – يصادر حرية الفرد بالتوقيف والسجن وبالتصنت والتجسس على بيته بالصوت والصورة – وتزوير شرائط التصنت عن طريق المونتاج – تزويرا يؤدى إلى الإدانة»

قضية «الحرية» هى شغلها الشاغل – وهى الجملة الرئيسية فى حملة التفتيش فى أوراق شخصية.

حملة التفتيش

يجىء زمان حملة التفتيش

تبدأ وقد جمعت الزمان كله فى قبضة واحدة –

تقدم مشهدا مسرحيا مثيرا يضج بالحركة والصراع.

وتعكف فى نفس الوقت على كشف الذات.. معرفة حقيقتها – وتقديمها للناس.

«التجربة التى عشتها بالأمس أثناء حملة التفتيش تستدعى المزيد من التأمل والفهم.

ضحكت من سلوكى الذى بدا غريبا بالأمس

أضحكت منه الأخريات بالعنبر ليلا – لكنى لا

أضحك منه اليوم»

دهشت من سلوكها أثناء الحملة.. الهستيريا التى أصابتها تبدو غريبة عليها.. كأنها نبعت من مناطق بعيدة من داخل النفس أنت مازالت مجهولة وكامنة!

والحقيقة أنهم وقعوا منذ البداية فى خطأ تاكتيكى فادح.

شحنة هائلة من الغضب والتمرد تملكتهم والرغبة فى الصدام عند توقع حملة التفتيش.

حدث ذلك لأنه أثناء خروج الدكتورة أمينة رشيد للتحقيق تم ضبط رسالتين معها وحررت إدارة السجن محضرا بالواقعة.

وصلت الأخبار سريعا وبقيت محاولة عمل شيء من أجل الزميلة.

والأخبار تنتشر بسرعة فى السجن وتتسرب حين وقوعها - رغم أن الأبواب مغلقة. وكان الواجب يقتضى بالتظاهر بعدم معرفة شيء وذلك لكى لا تمنع مصادر الأخبار أو تضار بسببهم.

ولكن فلت زمام الأمور من يدهم وتأجج الغضب ولم يعد التراجع ممكنا.

أعلنت حالة الإضراب..

خمس فتيات من الفريق الإسلامى وأربعة من عتاة السياسة

واليسار.

– إدارة السجن كانت تراهن على الصدام وبقائه مشتعلا لاختلاف التفكير والهدف والتوجه.

الذى حدث غير ما كان متوقعا: «حدث تفاعل داخلى»

«صباح» أصغر سجينة فى العنبر تفتحت على وعى جديد ووقفت بين الفريقين وأصبحت طفلة العنبر المدللة. وحافظت على التوازن فى المكان.

انفرج الباب الحديدى عن المأمور والحملة –

كانت الكاتبة والسجينة فى تلك اللحظة تشحن نفسها لتبدأ بالتحرش والانقضاض.

«بدا العنبر وهو خاو من الأسرة كفم حيوان أسطورى منزوع الأنياب».

توعدهم المأمور.. هددهم بالويل والثبور وعظائم العقاب والأمور.. وعلى نحو ما يحدث فى مسرحيات يونسكو يطرأ تغير غريب على شخصية الدكتورة لطيفة!

تحتد فجأة وتعنف .. تشتد .. تتوق إلى التصادم . تطالب المأمور باسترداد الخطابات. ويكون المأمور قد وصل من العنف والغضب مداه ويشدد على خطورة الرسائل – فجأة يهدأ الانفعال

العاصف وتقول له : «بلها واشرب ميتها» وتدهش من نفسها كيف تستخدم ألفاظا كانت تعتبرها بذيئة وسوقية تقول «فى السجن يصبح الإنسان شرسا وجميلا»

وتقول لها هذه الأوراق الجريئة.. والعكوف على الذات كشفها ومعرفتها.. واللوحات الفنية النابضة باللون والحركة والصدام وهى أوراق شخصية شرسة وجميلة حقا.

ويأتى مشهد الختام

مجسدا.. مهولا .. مروعا..

تتداخل الحركة بالتصوير السريع.. كل ما يهم هو الأوراق الخاصة المكتوبة.. محاولة إخفائها وصرف النظر عنها عند التفتيش..

صف من السجانات رماديات الثياب والسحنة.. وعنف التلصص والنبش وتعرية الثياب والأجساد.. والجنون يجتاح المكان والصرخات صور متلاحقة سريعة مخيفة تمتد من الطفولة إلى ذروة المعركة الدائرة.. حمى دقات الزار.. صور أعتى قاتلتين فى مصر ريا وسكينة..

لقطات من فيلم صلاح أبو سيف..

عصابة من اللصوص والقتلة.. وهى الفتاة الصغيرة تصفى

حسابها مع القتلة.. كانت تقف عاجزة عن صنع شىء فى شرفتها بشارع العباسى بالمنصورة.. ودماء الشباب تختلط بتراب الشارع

– لأنهم خرجوا فى مظاهرة..

وترفض القهر..

تجد المأمور مغروسا فى ساحة العراك. تبحث فى الحقائب عن الأوراق الخاصة – هى الصبية وهى المرأة الآن فى أواخر الخمسينيات – وملابس نسائية تتطاير لتهوى على الأرض .. ووقع أجساد تقع وتجر.. «والأشياء تسقط مغتصبة» ويشتعل الغضب

«يتوقف وجودى الآن على ما سرق منى.
ثوبى.. آدميتى – ما سرق منا – فى تلك
اللحظة وفى كل عقد مضى»

وتهز ذراع المأمور فى جنون – وهو ينظر لها بذهول...

تسترد وعيها لحظة.. الصور مازالت متتابعة..

– هى الصبية فى منتصف الثلاثينيات.. من الشرفة تشهد البنادق والرصاص والدم – وهى الفتاة فى منتصف الأربعينيات تجلس إلى جانب كوبرى عباس تستر بالعلم الأخضر جثث الرفاق – من ضحايا مذبحة كوبرى عباس – الكابوس يتحول إلى واقع.. وهى فى الثامنة والخمسين وسط معركة غريبة والتفتيش يتركز على

حاجيتها . هدف الحملة يتركز فى انتهاك الأشياء «الخاصة»
يستكين الغضب فجأة – تستدعيه لا يعاودها

كانوا قد قذفوا لها بالعباءة لحظة الاشتباك – حوطت بها
«صباح» وأخذتها فى حضنها – مثل الأمل الوليد –
– أصغر السجينات سنا وطفلة العنبر المدللة –
كانت تبكى وهى تستميت فى الإبقاء على رسالة من أبيها –
لكنها بلا شك أيضا تستفيد بكل ما يجرى من حولها وتزداد وعيا
وخبرة ومعرفة.

فجأة شعرت «الكاتبة» أن حملة التفتيش لم تعد تعنيها فى شيء
و «أن أحدا لم يعد يملك القدرة على تعريتها والنفاذ إليها» – عليها
أن تهدأ وتعيد ترتيب أوراقها..

وتحولت الأوراق إلى «فعل» – قصد – إلى كتاب – كتاب مفتوح
أيضا يوحى ويشير ونزداد به معرفة وإدراكا.

تجربة إنسانية جامعة – سرد لسيرة حياة وطن.

أوراق مجاهدة – مناضلة – تنبض بالحقيقة والصدق، ونستمد
من صورها تاريخا ومسرحا يلهم حركتنا وموقفنا ورؤى لأجيال
قادمة. مادتها الصدق والحب والجرأة – قول الحق حرية واسعة .
تقول «لطيفة الزيات» – «عندما استطعت أن أعلو على تجربتى

وأرقبها من الخارج كانت تبرز لى عناصر الكوميديا التى تدعو إلى الفكاهة والسخرية والضحك»

– « امتلكت بسخريتى حريتى»

وهكذا جاءت أوراقها الشخصية بحق شرسة وجميلة.

أصدرت مطبوعات الهيئة

١- أشهر الأوبرات (مترجماً)	د.محمود الحفنى
٢- إسحاق الموصلى	د. محمود الحفنى
٣- الموسيقى العربية	د. محمود الحفنى
٤- ياللى ع الترعة حود ع المالح	رشا رفعت شاهين
٥- صور أدبية	على أدهم
٦- صور تاريخية	على أدهم
٧- العرب فى إسبانيا (مترجماً)	على الجارم
٨- الأرض والمياه والإنسان	جماعة تحوتى
٩- الوتر المشدود	زغلول عبد الحليم عبد الله
١٠- وقائع استشهاد إسماعيل النوحى- ط ٢	سمير ندا
١١- حوارات المستقبل	د. السيد أمين شلبى
١٢- فصول عن حقوق الطفل	عبد التواب يوسف
١٣- محمد «ص» (مواقف من السيرة النبوية)	فتحى الإبيارى
١٤- شموس فى سماء الوطن	محمد الشافعى
١٥- تأملات فى الأدب والفن	د. صبرى حافظ
١٦- توفيق الحكيم .. بين عودة الروح وعودة الوحى	عبد الرحمن أبو عوف
١٧- شافع ونافع	فتحى رضوان
١٨- مشهورون منسيون	فتحى رضوان
١٩- فتحى غانم- الحياة والإبداع - ط ٢	حسين عيد
٢٠- البرديات العربية فى مصر الإسلامية - ط ٢	د. سعيد مغاورى
٢١- قراءة فى أحوال الوطن	حمدى أبو كيله
٢٢- حكايات المؤسسة	جمال الغيطانى
٢٣- يوسف وهبى .. فنان الشعب	محمد السيد عيد

٢٤- عصر سلاطين المماليك	د. قاسم عبده قاسم
٢٥- عطر القناديل	مجيد طوبيا
٢٦- حديث النفس - ج ١	فاروق خورشيد
٢٧- حديث النفس - ج ٢	فاروق خورشيد
٢٨- بوابات المستقبل	جماعة تحوتى
٢٩- طريق الفتح الإسلامى	حسن الرزاز
٣٠- اللهم اجعله خير	لينين الرملى
٣١- الحكيم لا يمشى فى الزفة	د. أحمد عتمان
٣٢- دليل أعلام الموسيقى فى مصر	د. عواطف عبد الكريم
٣٣- حضن الجبل	د. نعيم عطية
٣٤- ماهية الشعر عند حسن طلب	سعيد توفيق
٣٥- المسرح الروسى بعد الانهيار	د. أشرف الصباغ
٣٦- أثر الإسلام فى مصر	د. قاسم عبده قاسم
٣٧- أزمة الضمير الأوروبى	بول هازار
٣٨- حارة اليهود	محمد جبريل
٣٩- سعد الدين وهبه (أوراق سينمائية)	الأمير أباظة
٤٠- الاسماعيلية أرض الفرسان	محمد الشافعى
٤١- الثقافة المصرية فى مطلع القرن الحادى والعشرين	مؤتمر أدباء الأقاليم
٤٢- أدب الخيال العلمى فى مصر	مؤتمر أدباء الأقاليم
٤٣- دراسات فى الحركة الأدبية في البحيرة	مؤتمر أدباء الأقاليم
٤٤- معجم أدباء مصر فى الأقاليم	مؤتمر أدباء الأقاليم
٤٥- حوارات يوسف الشارونى	يوسف الشارونى
٤٦- حوار مع هؤلاء	عبد الرحمن أبو عوف
٤٧- تجديد الفكر المصرى عند قاسم أمين	د. عزت قرنى
٤٨- أوراق لطيفة الزيات - الشرسة والجميلة	فوزية مهران

من الأعداد القادمة

لمن أسرد أفراحى الحزينة	مصطفى عبد الوهاب
الحاسب الآلى ومشكلة سنة ٢٠٠٠	د. سراج الدين محمد
لابروبير	أنور لوقا

قسيمة اشتراك

إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة

الاســـــم : ....

العنــــوان : ....

رقم التليفــــون : ....

حوالة بريدية رقم : .... باسم الهيئة العامة لقصور الثقافة بمبلغ : ....

التوقيع :

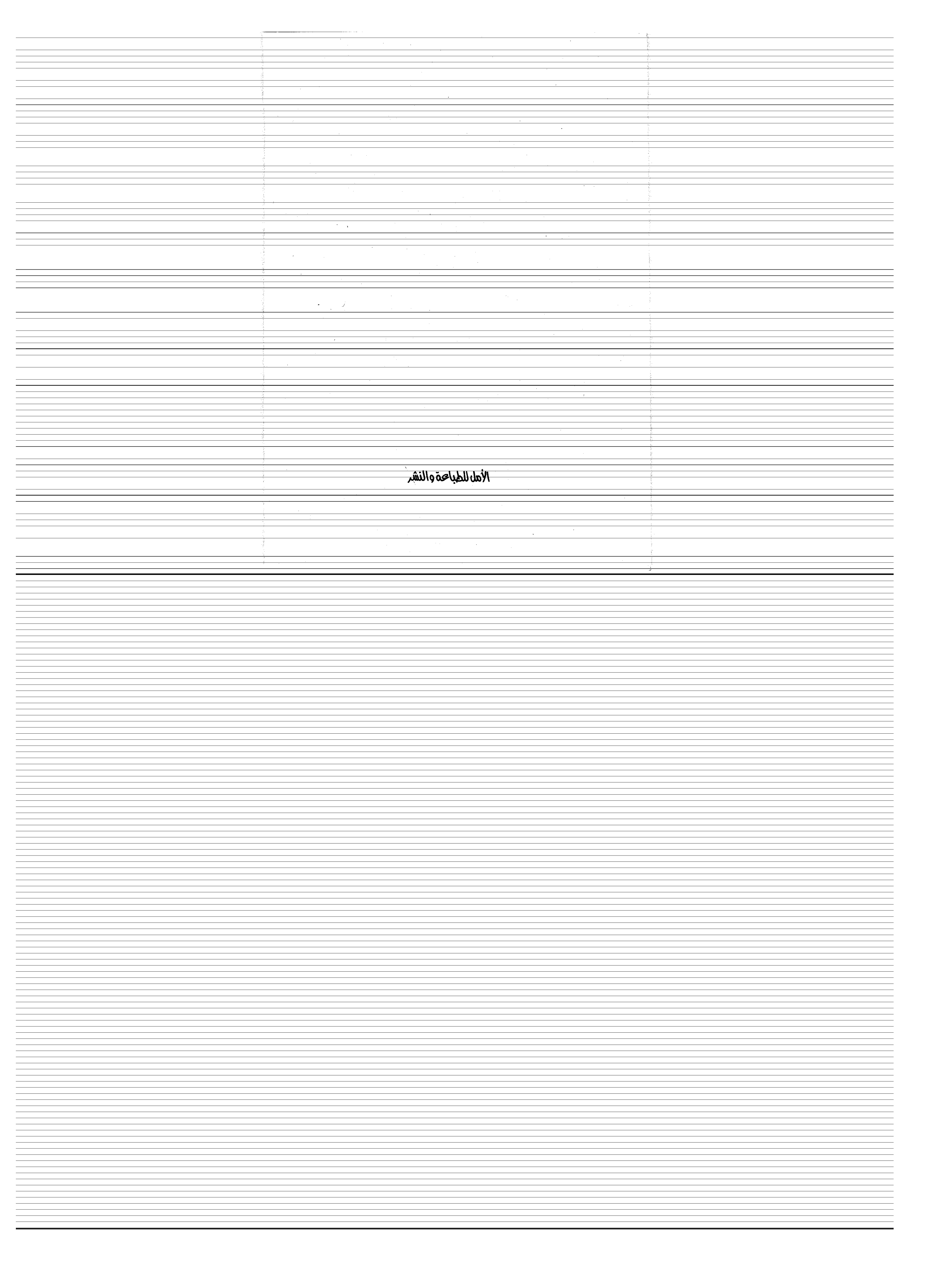
م	اسم السلسلة	موعد الاصدار	قيمة الاشتراك ٦ أشهر		قيمة الاشتراك سنة كاملة	
١	أصوات أدبية	نصف شهرية	١٢		٢٤	
٢	إبداعات	نصف شهرية	٦		١٢	
٣	كتابات أدبية	شهرية	١٢		٢٤	
٤	آفاق الترجمة	شهرية	١٢		٢٤	
٥	آفاق الكتابة	شهرية	٦		١٢	
٦	الذخائر	شهرية	٣٠		٦٠	
٧	ذاكرة الكتابة	شهرية	١٨		٣٦	
٨	مطبوعات الهيئة	شهرية	١٢		٢٤	
٩	الدراسات الشعبية	شهرية	١٢		٢٤	
١٠	عين صقر	شهرية	٦		١٢	
١١	مجلة الثقافة الجديدة	شهرية	٦		١٢	
١٢	مجلة قطر الندى	نصف شهرية	١٦		٣٢	
١٣	مجلة آفاق المسرح	فصلية	٤		٨	
١٤	آفاق الفن التشكيلى	شهرية	٢٤		٤٨	
١٥	الجوائز	شهرية	٦		١٢	
١٦	آفاق السينما	فصلية	١٨		٣٦	

ضع علامة (✓) أمام السلاسل التى تريد الاشتراك فيها فى المربع الخاص بمدة ستة أشهر أو سنة كاملة

ترسل على عنوان الهيئة العامة : ١٦ أ ش أمين سامى – قصر العينى – القاهرة

ت : ٣٥٦٤٨٤١ – ٣٥٦٤٨٤٢ – فاكس : ٣٥٦٤٢٠٢

الرقم البريدى : ١١٥٦٢


الأمل للطباعة والنشر